# نصائح

## المرجعية الدينية العليا

## المتمثلة بـ

## السيد علي السيستاني -دام ظله-

# الفهرس


| ت | النصائح | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | وصايا للمؤمنين بشأن مدعي العرفان وصفاء الباطن | ٢ |
| ٢ | توجيهات بخصوص زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) | ٤ |
| ٣ | توجيه نصائح للشعب العراقي قُبيل انتخابات مجلس النواب (٢٠١٤) | ٦ |
| ٤ | نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢) | ٨ |
| ٥ | نصائح للشباب المؤمن | ١٤ |
| ٦ | توصيات عامّة للخطباء والمبلّغين في شهر المحرّم لعام ١٤٣٨ هـ | ٢٠ |
| ٧ | توجيه نصائح للمتظاهرين والقوات الأمنية بداية احتجاجات (٢٠١٩) | ٢٢ |
| ٨ | وصايا لخطباء المنبر لعام ١٤٤٠هـ | ٢٤ |
| ٩ | وصايا للخطباء والمبلّغين بمناسبة قرب شهر المحرّم عام ١٤٤١هـ | ٢٧ |
| ١٠ | وصايا للمؤمنين خلال ظرف وباء كورونا | ٣٧ |
| ١١ | نصائح للمؤمنين في عصر غيبة الإمام المهدي (عج) | ٣٨ |

# ١- وصايا السيد السيستاني -دام ظله- للمؤمنين بشأن مدعي العرفان وصفاء الباطن

بسمه تعالى

لا شك في انه ينبغي لكل مؤمن العناية بتزكية النفس وتهذيبها عن الخـــصال الرذيلة والصفات الذميمة وتحليتها بمكارم الاخلاق ومحامد الصــفات استعداداً لطاعة الله تعالي وحذراً من معصيته، الا ان السبيل الي ذلك ما ورد في الكتاب العزيز والســـنة الشريفة من استذكار الموت وفناء الدنيا وعقبات الآخرة من البرزخ والنشور والحشر والحساب والعرض علي الله تعالي، وتذكر اوصاف الجنة ونعيمها واهوال النار وجحيمها وآثار الاعمال ونتائجها، فان ذلك مما يعين علي تقوي الله سبحانه وتعالي وطاعته والتوقي عن الوقوع في معصيته وسخطه كما اوصي به الانبـياء والاوصياء عليهم السلام وعمل به العلماء الربانيون جيلاً بعد جيل، وهذا طريق واضح لا لبس فيه، ولا عذر لمن تخلف عنه، وانما يعرف حال المرء بمقدار تطابق سلوكه مع هذا النهج وعدمه، فان الرجـال يعرفون بالحق ومن عرف الحق بالرجال وقع في الفتنة وضل عن سواء السبيل.

وقد حذر اميرالمؤمنين (عليه السلام) عن بعض اهل الجهل ممن يبتدع بهواه اموراً ويزعم انه من العلماء فيجمع حوله فريقاً من الجهال قائـــلاً (انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولي عليها رجال رجالاً علي غير دين الله، فلو ان الباطل خلـــص من مزاج الحـــق لم يخف على المرتادين، ولو ان الحق خلص من لبس الباطـل لانقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهنا لك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسني).

ومن علائم اهل الدعاوي الباطلة مبالغتهم في تزكية انفـــسهم علي خلاف ما امر الله تعالى به وتوجيه الآخرين الي الغلو فيهم والاستغناء عن المـــناهج المعروفة لدي الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية ودعوي الوقوف عليها وعلي ملاكاتها من طريق الامور الباطنـــية والتصدي للفتيا من غير استحصال الاهلية لها واستغلال المبتدئين في التعـــليم والتعلم، والموالاة الخاصة لمن اذعن بهم والمعاداة مع من لم يجر علي طريقتهم والوقعية فيمن انـــسلخ منهم بعد الايمان بهم وسلوك سبل غير متعارفة للامتياز عن غيرهم من اهل العلم وعامة الناس والمبالغة في الاعتماد علي المنامات وما يدّعون ترائية لهم في الحالات المعنوية والتميز في اللبس والزيّ والمـــظهر عن الآخرين، تمسكاً في بعضه بانه عمل مأثور من غير ملاحظة الجوانب الثانوية التي يقدّرها الفقهاء في مثل ذلك.

ومن تلك العلائم الابتداع في الديــن والتوصية بالرياضـــــات التي لم تعهد من الانبياء والاوصياء (عليهم السلام) والاستناد فيما يدّعي استحبابه الي ماورد في مصادر غير موثوقة تذرعاً بالتسامح في ادلة السنن، وايـــضاً التأثر باهل الملل والاديان الاخرى والتساهل في ما يـــعدّ ضرباً من الموسيقي والالحان الغنائية المحرمة ووجوه اختلاط الرجـــال بالنساء، والاعتماد علي مصادر مالية غير معروفة وارتباطات غامضة مريبة الي غير ذلك مما لا يخفي علي المؤمن الفطن.

واننا نوصي عامة المؤمنين وفقهم الله تعالي لمراضيه بالتثبت وعدم الاسترسال في الاعتماد علي مثل هذه الدعاوي، فان هذا الامر دين يدان الله تعـــــالى به، فمن اتبع امام هدي حشر خلفه وكان سبيله الي الجنة ومن اتبع ضلال حشر معه يوم القــيامة وساقه الي النار وليتأمل الجميع في هذا حال من كانوا قبلهم كيف وقع الكثير منهم في الضـــــلال لاتّباع امثال من ذُكر، نسأل الله تعالي ان يجنّب الجميع البدع والاهواء ويوفقنا للعمل بشرعه الحنيف مقتدين بسيرة العلماء الربانيين انه ولي التوفيق.

والسلام عليكم وعلي جميع اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته
٢٨ ربيع الاول ١٤٣٢ هـ

/https://www.sistani.org/arabic/archive/257

## ٢- توجيهات بخصوص زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عظّم الله لكم الأجر
ونحن نتوجّه إلى كربلاء المقدّسة بمناسبة أربعينيّة الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، نحتاج إلى توجيهات أبوية بهذه المناسبة العظيمة لتكون الفائدة أكبر والجزاء أعظم وللتنبيه عمّا نغفل عنه أو لا نعلم أجره، نأمل أن يكون التوجيه لكافة شرائح المجتمع.
أدام الله نعمة وجودكم المبارك إنّه سميع قريب ونسألكم الدعاء.
جمعٌ من المؤمنين

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين
وبعد, فإنّه ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفّقهم الله لهذه الزيارة الشريفة، إنّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء وأوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليداً لذكرهم وإعلاءً لشأنهم وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنّهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة : ـ مضافاً إلى استذكار تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام) في سبيل الله تعالى ـ هو الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمرّ آثارها حتّى الزيارات اللاحقة وما بعدها فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام (عليه السلام).

إنّنا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) لنتعلّم منهم ونتربّى على أيديهم إلّا أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغّبنا إلى زيارة مشاهدهم ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم ،فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أنّنا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في حرب الجمل : أنّه (قد حضرنا قوم لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء) فمن صدق في رجائه منّا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والاقتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدّب بآدابهم.

فالله الله في الصلاة فإنها ـ كما جاء في الحـديث الشريف ـ عمود الدين ومعراج المؤمنين، إن قُبِلت قُبِلَ ما سواها وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الالتزام بها في أوّل وقتـــــــها فإنّ أحبّ عباد الله تعالى إليه أسرعُهم استجابةً للنداء إليها، ولا ينبغي أن يتشـــــــاغل المؤمن عنها في أوّل وقتها بطاعةٍ أخرى فإنّها أفضل الطاعات، وقد ورد عنهم (عليهم السلام) : (لا تنال شفاعتنا مستخفّاً بالصلاة)، وقد جاء عن الإمام الحسين (عليه الســـــلام) شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء حتّى إنّه قال لمن ذكرها في أوّل وقتها: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين الذاكرين) فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي.

الله الله في الإخلاص فإنّ قيمة عمل الإنسان وبركـــته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل إلّا ما خلص له وسلم عن طـلب غيره، وقد ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهـــجرته إليه ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وان الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخـــلاص فيه حتّى يبلغ سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء. فعلى الزوّار الإكثار من ذكر الله في مســيرتهم وتحرّي الإخلاص في كلّ خطوة وعمل، وليعلموا أنّ الله تعالى لم يمنَّ على عباده بنـعمة مثل الإخلاص له في الاعتقاد والقول والعمل، وأنّ العمل من غير إخلاص لينقضي بانقـــضاء هذه الحياة وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلّداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها.

الله الله في الستر والحجاب فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهل البيت (عليـــهم السلام) حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا (عليـــهم السلام) بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هتك حُرَمهم بين الناس، فعلى الزوّار جميعاً ولاسيّما المؤمـــنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنّب عن أيّ شيء يخـدش ذلك من قبيل الألبسة الضيّقة والاختلاطات المذمومة والزينة المنهيّ عنها، بل ينبـــغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كلّ ذلك تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة.

نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) في الدنيا والآخرة بما ضحّوا في سبيله وجاهدوا بغية هداية خلقه ويضـــاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصـــطفين من قبلهم لاسيّما إبراهيم وآل إبراهيم كما نسأله تعالى أن يبارك لزوّار أبي عبد الله الحسين (علـــيه السلام) زيارتهم ويتقبّلها بأفضل ما يتقبّل به عمل عباده الصالحين حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما بقي من حياتهم مثلاً لغيرهم وأن يجـــــزيهم عن أهل بيت نبيّهم (عليهم السلام) خيراً لولائهم لهم واقتدائهم بسيرتهم وتبليغ رسالتهم عسى أن يُدعَوا بهم (عليهم السلام) في يوم القيامة حيث يدعى كلّ أناس بإمامهم وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين (عليه السلام) وأصحـابه بما بذلوه من نفوسهم وتحمّلوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم. إنّه سميع مجيب.

**https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/**

# ٣- توجيه نصائح للشعب العراقي قُبيل انتخابات مجلس النواب (٢٠١٤)

نص خطبة الجمعة التي القاها فضيلة العلامة الشيخ عبد المـهدي الكربلائي ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة في (٤/ جمادى الآخرة/١٤٣٥هـ) المـــــوافق(٢٠١٤/٤/٤)(حول انتخابات مجلس النواب)

نقترب شيئاً فشيئاً من موعد الانتخابات النيابية، وقد ذكرنا في خطب سابقة موقف المرجعية الدينية العليا من هذه الانتخابات، وفي هذه الخطبة نؤكّد وفق توجـــيهات مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني – دام ظلّه- على عدّة نقاط:

أوّلاً: أنّ انتخابات مجلس النواب تحظى بأهميّة بالغة في رسم مستـــــقبل البلد، مستقبلنا نحن ومستقبل أولادنا وأحفادنا، والحكومة (أي السلـــــطة التنفيذية) تنبثق من مجلس النواب، وهذا المجلس يُعدّ أيضاً السلطة التشريعية في البلد (أي سلطة إصـدار القوانين والقرارات) بالإضافة الى دوره الرقابي على أداء المؤسسات الحكومية، فمن لا يشارك في الانتخابات إنّما يعطي الفرصة لغيره في رسم مستقبله ومستقبل أولاده وهذا خطأ لا ينبغي لأي مواطن أن يقع فيه.

ثانياً: لا نظنّ أنّ أحداً يُنكر أن بلدنا الحـبيب العراق يعيش أوضاعاً صعبة، فمن الناحية الأمنية نلاحظ ما تشهده العديد من المناطق من اشتباكات مسلحة وتفجيرات دامية وأعمال عنف تذهب ضحيتها المئات من الأبرياء وغيرهم، وفي حالات كثـــيرة يكون للعنف الجاري صبغة طائفية خطيرة تهدّد النسيج الوطني لهذا البلد، أما من الناحية الســـــياسية نجد أنّ مواقف القوى السياسية متباعدة كثيراً على خلفيات إثنية وطائفية وغير ذلك، والمهاترات بينهم تملأ وسائل الإعلام، والاحتقان السائد يمنع الاستقرار السياسي في البلد، ومن الناحية الاقتـــــصادية نلاحظ أنه بالرغم من توفّر موارد مالية كبيرة للعراق من عوائد بيع النفط إلا أنه لا توجد خطـط تنموية حقيقية تنهض بالاقتصاد وتوفّر لجميع المواطنين حياة كريمة، فهناك الملايين ممّن يعيـشون تحت خط الفقر، والنشـاط الزراعي والصناعي في أدنى المستويات منذ عقود من الزمن.

أمّا من ناحية استشراء الفساد المالي والإداري فحـــــدّث ولا حرج، حتى عُدّ العـراق من الدول الأكثر فساداً في العالم، لذلك فإنّنا في ظلّ هذه الأوضـــاع نحتاج حاجة ماسّة الى التغـــــيير نحو الأفضل و هو لا يتحقّق إلا بأيدينا نحن المواطنون، فإذا لم نُرد التـــــغيير أو لم نعمل له بصورة صحيحة فإنّه لن يتحقّق وكما قال الله تعالى: (إنَّ اللهَ لا يُغيّرُ ما بقومٍ حتّى يُغيّروا ما بأنفسهم).

ثالثاً: إنّ المرجعية الدينـــــــية العليا أعلنت مراراً وتكراراً أنّها لن تدعم أيّاً من القوائم المشاركة في الانتخابات، وترى بعدَ عشر سنوات من التجارب الانتخابية المتعددة، أنّ المواطنين يُفترض أن يُشاركوا في الانتـخابات مشاركة واعية تُبنى على حسن الاختيار، فلا يكفي أصل المشاركة، بل من المهمّ أن يتمّ اختيار الصالح الكفوء الحريص على المصالح العليا للشـــــــعب العراقي الحريص على قيمه النبيلة

واستقراره وأمنه ورفاه أبنائه، والذي يفكّر في مصـلحة الشعب ومستعدّ للتضحية في سبيله لا الذي يفكّر في مصلحة نفسه وجماعته، وكيف يستثمر كرسي النيابة أو الوزارة في سبيل الاستحواذ على المزيد من المزايا والمخصّـــصات المالية والمقاولات التجارية والحقوق التقاعدية غير المنطقية، وما الى ذلك مما يعرفه الجميع.

على المواطنين أنْ لا تغرّنّهم الوعـــود البرّاقة والخطب الرنّانة والإعلانات الكبيرة التي تملأ الشوارع والساحات، ولا القليل من المساعدات والخدمـــــات التي يسعى البعض في تقديمها قبيل الانتخابات، بل يجب البحث عن ماضي المرشّـح والتحقّق من نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين قبل أن يصوّتوا له.

وإذا كان نائباً في مجلس النواب أو عضواً في الحكومة أو في مجلس المحافظة أو مسؤولاً في أيّ موقعٍ رسميٍّ آخر، فتحقّقوا أيها الناخبون إن كـــــان قد عمل بواجباته الوظيفية بتفانٍ وإخلاصٍ ولم يبحث عن مصالح شخصية وما ماثلها قبل أن تمنـــــــحوا أصواتكم له، دعوا الوجوه التي لم تجلب الخير لهذا البلد واستبدلوها بأشخاص آخرين تتحقّـــقون من كفاءتهم وصلاحهم وحرقة قلوبهم على هذا الشعب المظلوم. هناك فرصة كافية الى موعد الانتخـــــــابات يمكن خلالها أن تصلوا أيها الناخبون الى المرشّح الصالح الكفوء، حاولوا أن تتعرّفوا عليه بأنفـسكم وإن لم يتيسر فاستعينوا بأهل العقل والحكمة والتجربة للتعرّف عليه، لا تهتمّوا كثيراً بالانتماءات العشائرية والمناطقية والفئوية ونحوها، اهتموا بالشروط الأساسية التي يجب توفرها في عضو مجلـــــــس النواب، أن يكون كفوءً لهذه المهمة، أن يكون نزيهاً لا يضعُفُ أمام الاغراءات المادية، أن يكون شجاعاً لا يجبن في الدفاع عن المصالح العليا للشعب العراقي.

أعود وأكرّر قوله تعالى: (إنَّ اللهَ لا يُغيّرُ ما بقومٍ حتّـــى يُغيّروا ما بأنفسهم)، إن كنتم تريدون أن تتغيّر أحوالكم نحو الأفضل فإنّ الخطوة الأولى والأساسية في هذا السبيل هي المشاركة الواعية في الانتخابات النيابية، تحمّلوا المسؤولية وتوكّلوا على الله واستعينوا به ليُسدّد خطاكم فإنّه وليّ السداد.

**https://www.sistani.org/arabic/archive/24730/**

# ٤- نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.
أمّا بعد : فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفّقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبـــهات القتال مع المعتدين:

١- أنّ الله سبحانه وتعالى ـ كما ندب الى الجـــــــــهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين وفضّل المجاهدين على القاعدين ــ فإنّه عزّ اسمه جـعل له حدوداً وآداباً أوجبتها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢- فللجهاد آدابٌ عامّة لابدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله ) يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال ، فقد صـحّ عن الإمام الصـــادق ( عليه السلام ) أنّه قال : ( كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله ــ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجـــلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله (صـــلّى الله عليه وآله) : لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها).

٣- كما أنّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المســلمين واضرابهم أخلاقاً وآداباً أُثرت عن الإمام علي ( عليه السلام ) في مثل هذه المواقف ، مما جـرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطـبه وأقواله، وقد أجمعت الأمّة على الأخذ بها وجعلتها حجّة فيما بينها وبين ربّها ، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال(عليه السلام) في بعض كلامه مؤكّداً لما ورد عن النبي ( صـــــلّى الله عليه وآله ) ـ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما ــ : (انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتبـعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لَبدُوا فالبدُوا([1]) ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا).

٤ـ فالله الله في النفوس، فلا يُستحلّن التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعـــالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبـــحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطـــــــيرة في هذه الحياة وما بعدها ، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين ( عليه السلام ) شدّة احتياطه في حروبه في هـذا الأمر ، وقد قـال في عهـده لمالك الأشـتر ــ وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلـتُه لديه ــ ( إيّاك والدماء وسفـــكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء ادعى لنقمة واعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفـــك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقويّن سلطـانك بسفك دم حرام ، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لانّ فيه قود البدن ).

فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكـــيدة بكم ، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة.

٥- الله الله في حرمات عامّة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم ، فإنّه لا تحلّ حرمات من قاتلوا غيـــــر ما كان معهم من أموالهم.
وقد كان من سيرة أمير المؤمنين ( علـــــــيه السلام ) أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم رغم إصرار بعض من كان معه -خاصّـة من الخوارج ـ على استباحتها وكان يقول : (حارَبنا الرجال فحاربناهم ، فأمّا النساء والذراري فلا سبـيل لنا عليـهم لأنهن مسلمات وفي دار هجرة ، فليس لكم عليهن سبيل، فأمّا ما أجلبوا عليـكم واستعانوا به على حربكم وضمّه عسكرهم وحواه فهو لكم ، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم ، وليس لكم عليهنّ ولا على الذراري من سبيل ).

٦- الله الله في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم واستـباحةً لحرماتهم ، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم.
واعلموا إنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمُه ومالُه وإن وقع في بعـــــض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجـــــــب الكفر، ولا كلّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً.

وقد قال الله سبـــــحانه مخاطباً المجاهدين : (يا أيّها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا). واستفاضت الآثار عن أمـــــــير المؤمنين ( عـــــــليه السلام ) نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه ـ كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره ـ بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرّر ذلك صنـــيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعالهم ، ففي الأثر المعتبر عن الامـام الصادق عن ابيه (عليهما السلام): (أنّ علياً (عليه السلام) لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الـــشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا )، (وكان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا).

٧- وإياكم والتعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرّض لحرماتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيـــانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المســـــــــلمين ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسـطوا اليهم إنّ الله يحب المقسطين ). بل لا ينبغي ان يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين ممّن هم في رعاية المسـلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنـــين (عليه السلام ) أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشـــن الغارات على أطراف العراق ـ تهويلاً على أهله ـ فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين (علـــيه السلام) من ذلك غمّاً شديداً ، وقال في خطبةٍ له: ( وهذا

أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حـــــسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المـــــعاهدة فينتزع حجلها وقلَبها ([2]) وقلائدها ورعاثها([3]) ، ما تمتنع منه إلاّ بالاسـترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً ).

٨- الله الله في أموال النـاس، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم لغيره إلاّ بطيب نفسه ، فمن استولى على مال غيـره غصـباً فإنّما حاز قطـعة من قطـع النيران، وقد قال الله سبـحانه : ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ). وفي الحديث عن النبي (صـلى الله عليه وآله) إنه قال: (من اقتطع مال مؤمن غصـــباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه)

وجاء في سيرة أمير المؤمنين ( علـــيه السلام ) أنه نهى أن يُستحلّ من أموال من حاربه إلاّ ما وجد معهم وفي عسكرهم ، ومن أقام الحجّة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إيّاه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال : (لمّا هَزَمنا عليٌ بالبصرة ردّ على الناس أموالهم من أقام بيّنة أعطاه ومن لم يقم بيّنةٍ أحلفه).

٩- الله الله في الحرمات كلّها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتـــــهاك شيء منها بلسان أو يد ، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبـــحانه وتعالى يقول: ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) ، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفـسكم بالحزم ، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنّكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: ( ولا يجرمنّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

وقد جاء عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في جملة وصاياه : ( ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحـــال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيـــــــجوا امرأة بأذىً وان شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم )، وقد ورد أنه ( علـــــيه السلام ) في حرب الجمل ــ وقد انتهت ـ وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنـــساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبّة، فلم يقل شيئاً، وقـال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: ( لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة).

كما ورد أنه ( علـــيه السلام ) قال في كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحـــــــمق يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفين: ( اني أكره لكم ان تكونوا سبّابين ، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصـــــوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم ( اللهم احقن دماءنا ودمائهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ) فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدّب بأدبك.

١٠- ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حتّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء ، فمن ذلك أنّه كان يخطب ذات مرّة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم ( لا حكم إلاّ لله ) فقال : (كلمة حقّ يراد بها باطل ، لكم عندنا ثلاث خصال : لا نمنعكم مساجد الله ان تصلّوا فيها ، ولا نمنعكم الفيء ما كانت ايديكم مع أيدينا ، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به ).

١١- واعلموا أنّ أكثر من يقاتلكم إنّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين ، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرّفكم ونصحكم واخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنّ من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنّه أحياه ، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتّى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيّما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق ( عليه السلام ) أنّ الامام عليّاً ( عليه السلام ) في يوم البصرة لما صلا الخيول قال لأصحابه : ( لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم ، فقام اليهم، فقال : يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جورة في الحكم؟ قالوا : لا ، قال : فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا . قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا : لا ، قال فاقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم؟ قالوا : لا ). وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين ( عليه السلام ) في وقعة كربلاء، فكان معنيّاً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتّى يحيا من حيّ عن بينّة ويهلك من هلك عن بيّنة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيّاً كانوا من دون إتمام الحجّة عليهم ورفع شبهة التعسّف والحيف بما أمكن من أذهانهم كما أكّدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٢- ولا يظنّن أحدٌ أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإنّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطّلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم ، حيث ينبّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء مما يهدّ المجتمع هدّاً، وقد ورد في الأثر: (أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق)، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها ، حيث نهج بعض الحكّام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس ، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتّى كأنّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣- ولئن كان في بعض التثبّت وضبط النفس وإتمام الحجّة ـ رعاية للموازين والقيم النبيلة ـ بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنّه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة الأئمة من آل البيت ( عليهم السلام ) أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتّى أنهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم ، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض

نادى منادى أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : (لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حتّى آمركم) ، قال بعض أصحابه: فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا ، فقال: (كفّوا) ، ثم رمونا فقتلوا منّا ، قلنا يا أمير المؤمنين : قد قتلونا، فقال : (احملوا على بركة الله)، وكـــذلك فعل الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء.

١٤- وكونوا لمن قِبَلكم من الناس حماة ناصحين حتـــى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوّكم ، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنّهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويختبر احوالكم.

١٥- ولا يفوتنكم الاهتمام بصـــلواتكم المفروضة، فما وفد امرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإنّ الصلاة لهي الأدب الذي يتـأدّب الانسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبـــحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكـــبيرة عن كل ركـعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عزّ من قائل : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون).

على أنه سبـــحانه وتعالى أمر المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ولا يجتمعوا للصلاة جميعاً بل يتناوبوا فيها حيـطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر ( عليه الـسلام ) قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: (يصلّي كل إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه وإن كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال ، فإنّ أمير المؤمنـــين ( عليه السلام ) صلى ليلة صفّين ـ وهي ليلة الهرير ـ لم تكن صـــلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء ـ عند وقت كل صلاة ـ إلاّ التكبير والتهليل والتسبيح والتحـميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة).

١٦- واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبـــحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم اليه، كما كان عليه أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ، وقد ورد انه بلغ من محافظته على وِرده أنه يُبسط له نطعٌ بين الصفين ليلة الهـــرير فيصلّي عليه وِرده، والســـهام تقع بين يديه وتمر على صـــماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧- واحرصوا أعانكم الله على أن تعملوا بخُلُق النبي وأهل بيته (صـــلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتّى تكونوا للإســـــلام زيناً ولقيمه مَثَلاً ،فإنّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق ، ويكـــــفي منبّهاً على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفـــكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة ، قال الله تعـــــالى: ( ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها) وقال أمير المؤمنين (ع): ( فبعث ـ الله ـ فيهم رســـله وواتر انبياءه اليهم ليستأدوهم ميثاق فـــــطرته ويذكّرهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول)، ولو تفقّه أهل الإســـلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم

البركات وعمّ ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبّث ببعض ما تشـــــابه من الاحداث والنصوص فإنّها لو ردّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم ـ كما أمر الله سبحانه ـ لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨- وإيّاكم والتسرّع في مواقع الحذر فتـلقوا بأنفسكم إلى التـهلكة، فإنّ أكثر ما يراهن عليه عدوّكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ واندفـــاعكم من غير تحـوّط ومهنيّة، واهتموا بتنـظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم ، ولا تتعجّلوا في خـــطوةٍ قبل إنضاجها وإحـكامها وتوفير ادواتها و مقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسك بنتائجها، قال سبـــــحانه ) :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا) ، وقال تعـــالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) ، وكونوا أشدّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنكم أولى بالـحق منهم ، وإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخـولاً وأماني كاذبة واوهاماً زائفة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً ،حجبتهم الشبهات بظلمـائها وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩- هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس ممّن يتترس بهم عدوّكم أن يكونوا ناصـــــــحين لحماتهم يقدّرون تضحياتهم ويبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم ، فإنّ الله سبحـــــانه لم يجعل لأحدٍ على آخر حقّاً إلاّ وجعل لذاك عليه حقّاً مثله ، فلكلّ مثل ما عليه بالمعروف.
واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصـــــافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى وان اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة ، فمن ظّن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونـــهم فقد توهّم ، ومن جـــرّب من الأمور ما جُرّبت من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أن البادئ بالصفح له من الاجر مع أجر صفـــــحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبـــــــــحانه، بل يوفيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلـفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد.

٢٠- وعلى الجميع أن يدعوا العصـبيات الذميمة ويتمسّكوا بمكارم الأخلاق، فإنّ الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعـــــضهم عوناً للبعض الآخر , فلا تغلبنّكم الأفكار الضيقة والانانيات الشخصيّة، وقد علمتم ما حلّ بكم وبعامّة المـــسلمين في سائر بلادهم حتّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستنماء النعم وصلاح أحوال الناس. فاتقوا فتنة لا تصـــيبن الذين ظلموا منكم خاصّة، أمّا وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنّبوا إذكاءها واعتـــــصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واعلموا أنّ الله إن يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم، إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير.

صدر في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦ هـ

([1])لبد : أقام ، أي إن أقاموا فأقيموا.
([2])اي سوارها.
([3])اي قرطها.

/https://www.sistani.org/arabic/archive/25034

# ٥- نصائح سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) للشباب المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

تحيّة طيبة للمرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظــلّه الوارف)نحن جمعٌ من الشباب الجامعي ومن الذين ينشطون في المجال الاجتـــــماعي، نرجو التفضّل علينا ببعض النصائح التي تنفعنا في هذه الأيّام والتـــــــي توضح دور الشباب وماذا يتطلّب منهم لكي يمارسوا دورهم، وغيرها من النصائح التي تنفعهم برأيكم الكريم.

جمعٌ من الشباب الجامعي والناشطين الاجتماعيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمّا بعد فإنّني أوصي الشباب الأعزاء ــ الذين يعنيني من أمرهم ما يعنيني من أمر نفسي وأهلي ــ بثمان وصايا هي تمام السعادة في هذه الحياة وما بعدها، وهي خلاصة رسائل الله سبحـــــــانه إلى خلقه وعظة الحكماء والصالحين من عباده، وما أفضت إليه تجاربي وانتهى إليه علمي:

الأولى : لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحـــانه والدار الآخرة، فلا يفرطن أحدكم بهذا الاعتقاد بحالٍ بعد أن دلّت عليه الأدلّة الواضحة وقضى به المنــهج القويم، فكل كائن في هذا العالم ــ إذا سبر الإنسان أغواره ــ صنع بديع يدلّ على صانع قدير وخالق عظيم، وقد توالت رسائله سبـــــحانه من خلال أنبيائه للتذكير بذلك، وقد أبان فيها عزّ وجـــــل أنّ حقيقة هذه الحياة ــ كما رسمها هو ــ مضمار يبلو فيه عباده أيّهم أحسن عملاً، فمن حجب عنه وجود الله سبحـــانه والدار الآخرة فقد غاب عنه من الحياة معناها وآفاقها وعاقبتها وأظلمت عليه المسيرة فيها، فليحـــافظ كلّ واحدٍ منكم على اعتقاده بذلك، وليجعله أعزّ الأشياء لديه كما هو أهمّها، بل يســـــــــعى إلى أن يزداد به يقيناً واعتباراً حتّى يكون حاضراً عنده، ينظر إليه بالبصيرة النافذة والرؤية الثاقبة، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

وإذا وجد المرء من نفسه في برهة من عنفوان شبابه ضعفاً في دينٍ مثل تثاقلٍ عن فريضةٍ أو رغبةٍ في ملذّةٍ فلا يقطعن ارتباطه بالله سبحانه وتعالى تماماً، فيصعّب على نفسه سبيل الرجعة، وليعلم أنّ الإنسان إذا تنكّر لأمر الله سبحـــانه في حالة الشعور بالقوّة والعافية اغتراراً بها فإنّه يؤوب إليه تعالى في مواطن العجز والضعف اضطراراً، فليتأمل حين عنفوانه ــ الذي لا يتجاوز مدّة محدودة ــ في ما هو مقبل عليه من مراحل الضعف والوهن والمرض والشيخوخة.

وإيّاه أن ينزلق إلى التشكـــــيك في المبادئ الثابتة لتوجيه مشروعية ممارساته وسلوكه اقتفاءً لشبهات لم يصبر على متابعة البحث فيها، أو استرسالاً في الاعتماد على أفكارٍ غير ناضجة أو اغتراراً بملذّات هذه الحياة وزبرجها، أو امتعاضاً من استغلال بعضٍ لاسم الديـــــن للمقاصد الشخصيّة، فإنّ الحق لا يقاس بالرجال بل يقاس الرجال بالحق.

الثانية : الاتّصاف بحسن الخلق، فإنّه جامع للفضائل الكـــــثيرة من الحكمة والتروّي والرفق والتواضع والتدبير والحلم والصبر وغيرها، وهو بذلك من أهمّ أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وأقرب الناس إلى الله سبحانه وأثقلهم ميزاناً في يومٍ تخفّ فيه الموازين هو أحسنهم أخلاقاً، فليُحسّن أحدكم أخلاقه مع أبويه وأهله وأولاده وأصدقائه وعامّة الناس، فإن وجد من نفــسه قصوراً فلا يهملنّ نفسه بل يحاسبها ويسوقها بالحكمة إلى غايته، فإن وجد تمنّعاً منها فلا ييأس بل يتكلّف الخلق الحسن، فإنّه ما تكلّف امرؤٌ طباع قوم إلاّ كان منهم، وهو في مسعاه هذا أكثر ثواباً عند الله سبحانه ممّن يجد ذلك بطبعه.

الثالثة : السعي في إتقان مهنة و كسب تخصّص، وإجهاد النفس فيه، والكدح لأجله، فإنّ فيه بركات كثيرة يشغل به قسماً من وقته، وينفق به على نفسه وعائلته، وينفع به مجتمعه، ويستعين به على فعل الخيرات، ويكتسب به التجارب التي تصقل عقله وتزيد خبرته، ويطيب به ماله، فإنّ المـــــال كلّما كان التعب في تحصيله أكثر كان أكثر طيباً وبركة، كما أنّ الله سبحـــــانه وتعالى يحبّ الإنسان الكادح الذي يجهد نفسه بالكسب والعمل، ويبغض العاطل والمــهمل ممّن يكون كلاّ ً على غيره، أو يقضي أوقاته باللهو واللعب، فلا ينقضينَّ شبـــــاب أحدكم من دون إتقان مهنة أو تخصّصٍ فإنّ الله سبحانه جعل في الشباب طاقاتٍ نفسيّة ً و جسديّة ً ليكوّن المرء من خلالها رأس مالٍ لحياته، فلا يضيعنّ بالتلهّي والإهمال.

وليهتم كلّ واحدٍ بمهنته وتخصّصه حتى يتقنها، فلا يقولنّ بغير علم ولا يعملنّ على غير خبرة، بل يعتذر فيما لا يستـــــطيعه أو يعلمه أو فليرجع إلى غيره ممن هو أخبر منه، فإنّه أزكى له وأجلب للوثوق به، وليعمل عمله ووظيفته بنَفَسٍ واهتمام، وتذوّقٍ وإقبال، فلا يكون همّه مجرّد جمع المال ولو من غير حلّه، فإنّه لا بركة في المال الحرام، ومن جمع مالاً من غـــير حلّه لم يأمن من أن يفتح الله عليه من البلاء ما يضطرّ إلى إنفاقه فيه مع مزيد عناءٍ وابتـــلاء، فلا غنى به للمرء في الدنيا، وهو وبال عليه في الآخرة.

وليجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره فيكون عمله لغـــيره على نحو ما يعمله لنفسه، ويحبّ أن يعمله له الآخرون، وليحسن كما يحب أن يُحسن الله سبحـــانه إليه، وليراع أخلاقيات المهنة ولياقاتها، فلا يتشبث بالطرق الوضيعة التي يستـــحي من أن يعلنها، وليعلم أن العامل والمتخصّص مؤتمن على عمله من قِبَل من يعمل له ويرجع إليه، فليـكن ناصحاً له، وليحذرن خيانته من حيث لا يعلم، فإنّ الله تعالى رقيب عليه وناظر إلى عمله، ومســـــتوفٍ منه إن عاجلاً أو آجلاً، وأنّ الخيانة والغدر لهما أقبح الأعمال عند الله سبحانه وأخطرها من حيث العواقب والآثار.

وليهتمّ الأطباء بين أهل المـــــــهن بمزيد اهتمام بهذه النصائح لأنهم يتعاملون مع نفوس الناس وأبدانهم، فليحذرن كل الحذر من تخطّى ما تقدّم فإنّه يؤول إلى سوء العاقبة وإنّ غداً لناظره قريب.

وقد قال سبحانه عزّ من قائل: [وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ]، وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): (إنّ الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

وليهتم طلاّب العلم الجـــــامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلّق بمجال تخصّصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية وخاصّة علم الطب حتّى يكون علمهم ومعالجتهم لما يباشرونه في المستوى المعاصر في مجاله، بل عليهم أن يهتمّوا بتطوير العـــــــلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة، ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمـــكانات المتاحة، وليأنفوا من أن يكونوا مجرّد تلامذة لغيرهم في تعلّمها ومستهلكين للآلات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا مساهمة فعّالة في صناعة العلم وتوليده وانتاجه، كما كان آباؤهم روّاداً فيها وقادةً لها في أزمنة سابقة، وليســـت أمة أولى من أمة بذلك، وعليكم برعاية القابليّات المتـــميّزة بين الناشئين والشباب ممّن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوّق والذكاء حتّى إذا كان من الطبقات الضـــــعيفة وأعينوهم مثل إعانتكم لأبنائكم حتّى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم وينتفع به مجتمعكم وخلفكم.

الرابعة : التزام مكارم الأفعال والأخـــلاق وتجنّب مذامها، فما من سعادةٍ وخيرٍ إلاّ ومبناها فضيلة، وما من شقاءٍ وشرّ ٍ ـ عدا ما يختبر الله به عباده ـ إلاّ ومنشؤهُ رذيلة، وقد صدق الله سبحـــانه إذ قال [وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ].

فمن الخصال الفاضلة: المحاسبة للنفس، والعفاف في المظـــهر والنظر والسلوك، والصدق في القول، والصلة للأرحـــــــام، والأداء للأمانة والوفاء بالعهود والالتزامات، والحزم في الحق، والترفع عن التصرّفات الوضيعة والسلوكيّات السخيفة.

ومن مذامّ الخصال: العصـــــبيّات الممقوتة، والانفعالات السريعة،والملاهي الهابطة، ومراءاة الناس، والإسراف عند الغنى، والاعتداء عند الفقر، والتبرّم عند البلاء، والإســـــــاءة إلى الآخرين ولا سيّما الضعفاء، وهدر الأموال، وكفران النعم، والعزّة بالإثم، والإعانة على الظلم والعدوان، وحب المرء أن يُحمد على ما لم يفعله.

وأؤكد على الفتيات في أمر العفاف، فإنّ المرأة لظرافتها أكثر تأذّياً وتضرّراً بالسلبيات الناتجة عن عدم الحذر تجاه ذلك، فلا ينخدعن بالعواطف الزائفة ولا يلجن في التعلقات العابرة مما تنقضي ملذّتها، وتبقى مضاعفاتها ومنغّصاتها. فلا ينبغي للفتيات التفكير إلاّ في حياة مستقرّة تملك مقوّمات الصلاح والسعادة، وما أوقر المرأة المحـــــــافظة على ثقلها ومتانتها المحتشمة في مظهرها وتصرفاتها، المشغولة بأمور حياتها وعملها ودراستها.

الخامسة : الاهتمام بتكوين الأسرة بالزواج و الإنجاب من دون تأخـــير، فإنّ ذلك أنسٌ للإنسان ومتعة، وباعثٌ على الجدّ في العمل، وموجبٌ للوقار والشـــــعور بالمسؤولية، واستثمارٌ للطاقات ليوم الحاجة ووقايةٌ للمرء عن كثيرٍ من المعاني المحظورة والوضيعة حتى ورد أنّ من تزوّج فقد أحرز نصف دينه، وهو قبل ذلك كلّه سنة لازمة من أوكد سنن الحياة وفطرة فطرت النفس عليها، لم يفطم امرؤ نفسه عنها إلاّ وقع في المحاذير وابتلى بالخمول والتكاسل، ولا يخافنّ أحدٌ فيه فقراً فإنّ الله سبحانه جعل في الزواج من أسباب الرزق ما لا يحتسبه المرء في بادىء نظره، وليهتم أحدكم بخلق من يتزوجها ودينها ومنبتها، ولا يبالغن في الاهتمام بالجمال والمظهر والوظـــيفة فإنّه اغترار سرعان ما ينكشف عنه الغطاء عند ما تفصح له الحياة عن جدّها واختباراتها، وقد ورد في الحديث التحذير من الزواج بالمرأة لمحض جمالها، وليعلم أنّ من تزوّج امرأة لدينها وخلقها بورك له فيها.

ولتحذر الفتيات وأولياؤهن من ترجيح الوظائف على تكوين الأسرة والاهتمام بها، فإنّ الزواج سنّة أكيدة في الحياة، والوظيفة أشبه بالنوافل والمتمّمات، وليس من الحـــــكمة ترك تلك لهذه، ومن غفل عن هذا المعنى في ريعان شبابه ندم عليها عن قريب حين لا تنفعه الندامة، وفي تجارب الحياة شواهد على ذلك.

ولا يحلّ لأوليائهنّ عضـــــلهن عن الزواج أو وضع العراقيل أمامه بالأعراف التي لم يلزم الله بها مثل المغالاة في المهور والانتظار لبني الأعمام أو الســـادات، فإنّ في ذلك مفاسد عظيمة لا يطلعون عليها، وليعلم أنّ الله سبحانه لم يجعل الولاية للآباء على البنات إلاّ للنصح لهن والحرص على صلاحهن و من حبس امرأة لغير صلاحها فقد باء بإثمٍ دائمٍ ما دامـــت تعاني من آثار صنيعه وفتح على نفسه بذلك باباً من أبواب النيران.

السادسة : السعي في أعمال البرّ ونفع النـــاس ومراعاة الصالح العامّ ولا سيّما ما يتعلّق بشؤون الأيتام والأرامل والمحرومين، فإنّ فيها تنـمية للإيمان وتهذيباً للنفس وزكاة لما أوتيه المرء من نعم وخيرات، وفيها سنّ للفـــــضيلة وتعاون على البرّ والتقوى وأداء صامت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدة لأولياء الأمور على حفظ النـــظام العامّ ورعاية المصالح العامة، وموجبٌ لتغيير حال المجتمع إلى الأفضل، فهو بركة في هذه الدنيا ورصـــيد للآخرة، وإنّ الله سبحانه يحبّ المجتمع المتكافل المتآزر الذي يهتّم المرء فيه بهموم إخوانه وبني نوعه ويحبّ لهم من الخير مثل ما يحبّ لنفسه.

وقد قـــــال عزّ من قائل: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ]، وقـــــال: [ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ]، وقال النبيّ (صـــلّى الله عليه وآله): (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه)، وقال أيضاً: (من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها).

السابعة : أن يُحسن كلّ امرئ وليَ شيئاً من شؤون الآخرين أمر ما تولاّه، ســـواء في الأسرة أو في المجتمع، فليُحسن الآباء رعاية أولادهم والأزواج رعـــــاية أهاليهم وليتجنّبوا العنف والقسوة حتّى فيما

اقتضى الموقف الحزم رعايةً للحـــــكمة وحفاظاً على الأسرة والمجتمع ، فإنّ أساليب الحزم لا تنحصر بالإيذاء الجسدي أو الألفاظ النابية بل هناك أدوات ومناهج تربـــوية أخرى يجدها من بحث عنها وشاور أهل الخبرة والحكمة بشأنها، بل الأساليب القاسية كثيراً ما تؤدّي إلى عكـس المطلوب بتجذّر الحالة التي يراد علاجها وانكسار الشخص الذي يُراد إصـــلاحه، ولا خير في حزمٍ يقتضي ظُلماً، ولا في علاج لخطأٍ بخطيئة.

ومن ولّي أمراً من أمور المجتـــــــمع فليهتم به وليكن ناصحاً لهم فيه ولا يخونهم فيما يغيب عنهم من واجباته، فإنّ الله سبـحانه متولٍّ لأمورهم وأمره جميعاً و سوف يسأله يوم القيامة سؤالاً حثيثاً، فلا ينفقن أموال الناس في غـير حلّها، ولا يقرّرن قراراً في غير جهة النصح لهم، ولا يستغلّن موقعه لتكوين فئة وحزب يتستّر بعضهم على بعضٍ ويتبادلون المنافع المحظورة والأموال المشبوهة، ويزيحون الآخرين عن مواضع يستحقونها أو يمنعون عنهم خدمات يستوجبونها، وليكن عمله لجميع الناس على وجه واحد فلا يجعله سبـــــيلاً للمجازاة على حقوق خاصّة عليه لقرابة أو إحسان أو غير ذلك، فإنّ وفاء الحقوق الخاصّة بالحق العام جور وفساد، فإن ساغ لك ترجيح أحد فعليك بترجيح الضعيف الذي لا حيلة له ولا جهة وراءهُ ولا معين له على أخذ حقّه إلاّ الله سبحانه.

ولا يستظهرنّ أحد في توجيه عمله بدين أو مذهب، فإنّ الدين والمذاهب الحقّة قائمة على المبادئ الحقّة من رعاية العدل والإحـــسان والأمانة وغيرها، وقد قال الله سبحانه: [لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ]، وقال الإمام (عليه السلام): (إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول في غير موطن : لنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ). فمن بنى على غير ذلك فقد زيّن لنفسه الأماني الزائفة والآمال الكاذبة، وأحقّ الناس بأئمة العدل كالنبيّ (صلّى الله عليه وآله)، والإمام علي (علـــــيه السلام)، والحسين الشهيد (عليه السلام) أعملهم بأقوالهم وأتبعهم لسيرتهم، وليلتزم المتولي لأمور الناس بمطالعة رسالة الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر عندما بعثه إلى مصر، فإنّها وصف جامع لمبادئ العدل وأداء الأمانة وهو نـافعٌ للولاة ومن دونهم كلٌّ بحسب ما يناسب حاله، وكلّما كان ما تولاّه المرء أوسع كان ذلك له ألزم وآكد.

الثامنة : أن يتحلّى المرء بروح التعلّم وهمّ الازدياد من الحكـــــــمة والمعرفة في جميع مراحل حياته ومختلف أحواله، فيتأمل أفعاله وسجـــاياه وآثارها وينظر في الحوادث التي تدور حوله ونتائجها، حتى يزداد في كلّ يوم معرفة وتجربة وفضـــلاً، فإنّ هذه الحياة مدرسة متعدّدة أبعادها، عميقة أغوارها، لا يستغني المرء فيها عن التزوّد من العلم والمعرفة والخبرة، ففي كلّ فعل وحدث دلالة وعبرة، وفي كلّ واقعة رسالة ومغزى، تفـــصح لمن تأمّلها عما ينتمي إليه من الظواهر والسنن، وتُمثّل ما يناسبها من العظات والعبر، فلا يستغني المرء فيها عن التزود من العلم والمعرفة والخبرة حتّى يلقى الله سبـحانه، وكلّما كان المرء أكثر تبصّراً أغناه ذلك في معرفة الحقـائق عن مزيد من التجارب والأخطاء. وقد قال تعالى: [وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً]، وقال لنبيّه (صـــلّى الله عليه وآله): (وقل ربّ زدني علماً).

وينبغي للمرء أن يأنس بكتبٍ ثلاثة يتزوّد منها بالتأمّل والتفكير :

أوّلها وأولاها : القرآن الكريم فهو آخر رسالة من الله سبحـــــانه إلى خلقه وقد أرسلها إليهم ليثير دفائن العقول ويفجّر من خلالها ينابيع الحكمة، ويليّن بها قساوة القلوب، وقد بيّن فيها الحوادث ضرباً للأمثال، فعلى المرء أن لا يترك تلاوة هذا الكتاب على نفسه، يُشعرها أنّه يستمع إلى خطاب الله سبحانه له، فإنّه تعالى أنزل كتابه رسالة منه إلى جميع العالمين.

وثانيها : نهج البلاغة فإنّه على العموم تبيــين لمضامين القرآن وإشاراته بأسلوب بليغ يُحفّز في المرء روح التأمل والتفكير والاتّعاظ والحكمة. فلا ينبغي للمرء أن يترك مطالعته كلّما وجد فراغاً أو فرصة، وليشعر نفسه بأنّه ممّن يخــطب فيهم الإمام (عليه السلام) كما يتمنّاه، وليهتمّ برسالته (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فإنّها جاءت لمثل هذه الغاية.

وثالثها : الصحيفة السجّادية فإنّها تتضمّن أدعية بليغة تستمدّ مضامينها من القرآن الكريم وفيها تعليم لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من توجّهات وهواجس ورؤى وطموح، وبيان لكيفيّة محاسبته لنفسه ونقده لها ومكاشفتها بخباياها وأسرارها، ولا سيّما دعاء مكارم الأخلاق منها.

فهذه ثمان وصايا هي أصول الاستقامة في الحياة وأركانها ، وهي تذكرة ليــس إلاّ، إذ يجد المرء عليها نور الحق وضياء الحقيقة وصفاء الفطرة وشواهد العقل وتجارب الحياة قد نبّهت عليها الرسائل الإلهية ومواعظ المتبصّرين، فينبـــــــغي لكلّ امرئ أن يأخذ بها أو يسعى إليها ولا سيّما الشباب الذين هم في عنفوان طاقتهم وقدراتهم الجسدية والنفسية والتي هي رأس مال الإنسان في الحياة، فإن فاتهم بعضها أو المرتبة العالية منها فليعلموا أنّ أخذ القــليل خيرٌ من ترك الكثير، وإدراك البعض خير من فوات الكل، وقد قال سبحانه: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ].

أسأل الله أن يوفقكم لما يفضي بكم إلى السعادة والسداد في الآخرة والأولى فإنّه وليّ التوفيق.

٢٨/ ربيع الأول / ١٤٣٧ هـ

/https://www.sistani.org/arabic/archive/25237

# ٦- توصيات عامّة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين في شهر المحرّم الحرام لعام ١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين
(ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)

يطل علينا شهر محرم الحرام ونستذكر من خلاله اعظم حركة قادها المصلحون في مجـــــــال تطوير المجتمعات وبعث ارادة الامم واصـلاح الاوضاع، الا وهي الحركة الحـــسينية المباركة، واستذكار هذه الحركة المباركة يلقي على عواتقنا نحن اتباع الامام الحسين بن علي (عليه السلام) مسؤولية كبرى وهي مسؤولية الحفاظ على استمرار هذه الحـــــركة وترسيخ اثارها وابعادها في النفوس والقلوب، ولا يخلو انسان حسيني من نوع من مســؤولية سواء كان عالما دينيا او مثقفا او متخصصا في مجال من مجالات العلوم المادية والانسانية المخـــتلفة، فكل منا يتحمل مسؤولية الحفاظ على هذه الثورة الحسينية المباركة من خلال اصلاح نفسه واهله واسرته ومن خــلال قيامه بتوعية المجتمع الذي حوله بأهمية هذه الحركة وعظمة هذا المشروع الحــسيني العظيم، ولكن الخطباء يتحملون المسؤولية الكبرى بلحاظ انهم يجسدون الوجه الاعلامي لحــركة عاشوراء ولمشروع سيد الشهداء (عليه السلام) ، ولذلك نحتاج ان نتوقف قليلا لنتساءل:

هل ان المنبر الحسيني يقوم بتجسيد وتفعيل هذه المــسـؤولية بما ينسجم مع مقتضيات الزمان ومستجدات العصر بحيث يحقق الاثار الحسينية الشريفة في النفوس والقلوب؟
وانطلاقا من هذه النقطة نستذكر بعض الارشادات والنصائح لكل من يعلو منبر سيد الشهداء (عليه السلام)
١- تنوع الاطروحات، فان المجتمع يحتاج الى موضـــوعات روحية وتربوية وتاريخية وهذا يقتضي ان يكون الخطيب متوفرا على مجـموعة من الموضوعات المتنوعة في الحقول المتعددة تغطي بعض حاجة المسترشدين من المستمعين وغيرهم.

٢- ان يكون الخطيب مواكبا لثقافة زمانه، وهذا يعني استقراء الشبهات العقائدية المثارة بكل سنة بحسبها واستقراء السلوكيات المتغيرة في كل مجتمع وفي كل فترة تمر على المؤمنين، فان مواكبة ما يستجد من فكر او سلوك او ثقافة تجعل الالتفاف حول منبر الحسين (عليه السلام) حيا جديدا ذا تأثير وفاعلية كبيرة.

٣- تحري الدقة في ذكر الآيات القرآنية او نقل الروايات الشــريفة من الكتب المعتبرة او حكاية القصص التاريخية الثابتة حيث ان عدم التدقـــــيق في مصادر الروايات او القصص المطروحة يفقد الثقة بمكانة المنبر الحسيني في اذهان المستمعين.

٤- ان يترفع المنبر عن الاستـــعانة بالأحلام وبالقصص الخيالية التي تسيء الى سمعة المنبر الحسيني وتظهره انه وســـــــيلة اعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين.

٥- جودة الاعداد، بأن يعنى الخطيب عناية تامة بما يطرحه من موضوعات من حيث ترتيب الموضوع وتبويبه وعرضه ببيان سلس واضح واختيار العبارات والاساليب الجذابة لنفوس المستمعين والمتابعين، فان بذل الجهد الكبير من الخطـيب في اعداد الموضوعات وترتيبها وعرضها بالبيان الجذاب سيسهم في تفاعل المستمعين مع المنبر الحسيني.

٦- ان تراث اهل البيت (عليـــــهم السلام) كله عظيم جميل ولكن مهارة الخطيب وابداعه يبرز باختيار النصوص والاحاديث التي تشـــــــكل جاذبية لجميع الشعوب على اختلاف اديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية انتهاجا لما ورد عنهم (عليـــــــهم السلام) (إنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)، ومحاسن كلامهم هو تراثهم الذي يتـــــــحدث عن القيم الانسانية التي تنجذب اليها كل الشعوب بمختلف توجهاتها الثقافية والدينية.

٧- طرح المشاكل الاجتماعية الشائعة مشـــــــفوعة بالحـــلول الناجعة، فليس من المستحسن ان يقتصر الخطيب على عرض المشكلة كمشكلة التفكك الاسري او مشكلة الفجوة بين الجيل الشبابي والجيل الاكبر او مشكلة الطلاق او غيرها، فان ذلك مما يثير الجدل دون مســـــاهمة من المنبر في دور تغييري فاعل، لذلك من المأمول من رواد المنبر الحسيني استشارة ذوي الاختصاص من اهل الخبرة الاجتماعية وحملة الثقافة في علم النفس وعلم الاجتماع في تحديد الحلول الناجعة للمشاكل الاجتماعية المختلفة ليكون عرض المشكلة مشفوعة بالحل عرضا تغييريا تطويريا ينقل المـــنبر من حالة الجمود الى حالة التفاعل والريادة والقيادة في اصلاح المجتمعات وتهذيبها.

٨- ان يتسامى المنبر الحسيني عن الخوض في الخلافات الشيعية سواء في مجال الفكر او مجال الشعائر فان الخوض في هذه الخلافات يوجب انحياز المنبر لفئة دون اخرى او اثارة فوضى اجتماعية او تأجيج الانقسام بين المؤمنين، بينما المنبر راية لوحدة الكلمة ورمز للنور الحسيني الذي يجمع قلوب محبي سيد الشهداء (عليه السلام) هي مسار واحد وتعاون فاعل.

٩- الاهتمام بالمسائل الفقهية الابتلائية في مجـــال العبادات والمعاملات من خلال عرضها بأسلوب شيق واضح يشعر المستمع بمعايشة المنبر الحسيني لواقعه وقضاياه المختلفة.

١٠- التركيز على أهمية المرجعية والحـــوزة العلمية والقـــــاعدة العلمائية التي هي سر قوة المذهب الامامي ورمز عظمته وشموخ كيانه وبنيانه.

نسال الله تبارك وتعالى للجـــــميع التوفيق لخدمة طريق سيد الشهداء (عليه السلام) وان يجعلنا جميعا وجهاء بالحسين (عليه السلام) في الدنيا والاخرة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله الطيبين الطاهرين.

https://www.sistani.org/arabic/archive/25463/

## ٧- توجيه نصائح للمتظاهرين والقوات الأمنية بداية احتجاجات (٢٠١٩)

نص الخطبة الثانية التي ألقاها ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلاّمة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في يوم الجمعة (٢٦/صفر/١٤٤١هـ) الموافق (٢٠١٩/١٠/٢٥)

أيّها الأخوة والأخوات
نقرأ عليكم نص ما ورد إلينا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذه الأوقات الحساسة من تاريخ العراق العزيز حيث تتجدد التظاهرات الشعبية في بغداد وعدد من المحافظات، ندعو أحبّتنا المتظاهرين واعزّتنا في القوات الأمنية الى الالتزام التام بسلمية التظاهرات وعدم السماح بانجرارها الى استخدام العنف وأعمال الشغب والتخريب.

إننا نناشد المشاركين في هذه التظاهرات أن يمتنعوا من المساس بالعناصر الأمنية والاعتداء عليهم بأيّ شكل من الأشكال. كما نناشدهم رعاية حرمة الأموال العامة والخاصة وعدم التعرض للمنشآت الحكومية أو لممتلكات المواطنين أو أيّ جهة أخرى.

إنّ الاعتداء على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها والإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بالحرق والنهب والتخريب مما لا مسوّغ له شرعاً ولا قانوناً ويتنافى مع سلمية التظاهرات ويبعّد المتظاهرين عن تحقيق مطالبهم المشروعة ويعرّض الفاعلين للمحاسبة.

ونذكّر القوات الأمنية بأن التظاهر السلمي بما لا يخلّ بالنظام العام حق كفله الدستور للمواطنين، فعليهم أن يوفّروا الحماية الكاملة للمتظاهرين في الساحات والشوارع المخصصة لحضورهم، ويتفادوا الانجرار إلى الاصطدام بهم، بل يتحلّوا بأقصى درجات ضبط النفس في التعامل معهم، في الوقت الذي يؤدون فيه واجبهم في اطار تطبيق القانون وحفظ النظام العام بعدم السماح بالفوضى والتعدي على المنشآت الحكومية والممتلكات الخاصة.

إنّ تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف لا ينطلق فقط من اهتمامها بإبعاد الأذى عن ابنائها المتظاهرين والعناصر الأمنية، بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل الى الفوضى والخراب، و يفسح ذلك المجال لمزيد من التدخل الخارجي، ويصبح ساحة لتصفية الحسابات بين بعض القوى الدولية والاقليمية، ويحدث له ما لا يحمد عقباه مما حدث في بعض البلاد الأخرى من اوضاع مريرة لم يمكنهم التخلص من تبعاتها حتى بعد مضي سنوات طوال.

إنّ الاصلاح الحقيقي والتغيير المنشود في ادارة البلد ينبغي أن يتم بالطرق السلمية، وهو ممكن اذا تكاتف العراقيون ورصّوا صفوفهم في المطالبة بمطالب محددة في هذا الصدد.

وهناك العديد من الاصلاحات التي تتفق عليها كلمة العراقيين وطالما طالبوا بها، ومن أهمها مكافحة الفساد وإتّباع آليات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم، ورعاية العدالة الاجتماعية في توزيع ثروات البلد بإلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازات كبيرة لكبار المسؤولين واعضاء مجلس النواب ولفئات معينة على حساب سائر أبناء الشعب، واعتماد ضوابط عادلة في التوظيف الحكومي بعيداً عن المحاصصة والمحسوبيات، واتخاذ اجراءات مشددة لحصر السلاح بيد الدولة، والوقوف بحزم امام التدخلات الخارجية في شؤون البلد، وسنّ قانون منصف للانتخابات يعيد ثقة المواطنين بالعملية الانتخابية ويرغّبهم في المشاركة فيها.

مرة أخرى نناشد المتظاهرين الكرام أن لا يبلغ بهم الغضب من سوء الأوضاع واستشراء الفساد وغياب العدالة الاجتماعية حدّ انتهاك الحرمات بالتعدي على قوات الأمن أو الممتلكات العامة أو الخاصة.

إنّ رجال الأمن إنّما هم آباؤكم واخوانكم وابناؤكم الذين شارك الكثير منهم في الدفاع عنكم في قتال الارهابيين الدواعش وغيرهم ممن أراد السوء بكم، واليوم يقومون بواجبهم في حفظ النظام العام فلا ينبغي أن يجدوا منكم الا الاحترام والتقدير، فلا تسمحوا للبعض من ذوي الاغراض السيئة بالتغلغل في صفوفكم واستغلال تظاهراتكم بالاعتداء على هؤلاء الأعزة أو على المنشئات الحكومية أو الممتلكات الخاصة.

ونؤكد على القوى الأمنية بأن لا تنسوا بأنّ المتظاهرين إنّما هم آباؤكم واخوانكم وابناؤكم خرجوا يطالبون بحقهم في حياة حرة كريمة ومستقبل لائق لبلدهم وشعبهم فلا تتعاملوا معهم الا باللطف واللين.

يبقى أن نشير الى ان التقرير المنشور عن نتائج التحقيق فيما شهدته التظاهرات السابقة من اراقة للدماء وتخريب الممتلكات لما لم يحقق الهدف المترقّب منه ولم يكشف عن جميع الحقائق والوقائع بصورة واضحة للرأي العام فمن المهم الآن أن تتشكل هيئة قضائية مستقلة لمتابعة هذا الموضوع وإعلام الجمهور بنتائج تحقيقها بكل مهنية وشفافية.

نسأل الله العليّ القدير أنْ يحفظ العراق وشعبه من شر الأشرار وكيد الأعداء إنه أرحم الراحمين.

https://www.sistani.org/arabic/archive/26351/

# ٨- وصايا المرجعية الدينية العليا لخطباء المنبر لعام ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

تشرّفنا في يوم الخـــمـــيس الموافق (١١/ ذي الحجة عام ١٤٣٩هـ) بزيارة المرجـــع الأعلى سيدنا المفدّى السيد السيستاني (دام ظـــــلّه الشريف) وتوجهنا اليه بطلب توصيات ابوية لنا ولعموم خطباء المنبر الحسيني بمناسبة قرب حلول شهر محرم الحـــرام، فتفضل علينا بهذه الكلمات النورانية المفعمة بروح العناية والغيرة والحرص على الدين، وحفظ موقعية المنبر الحسيني في أداء رسالته الخطيرة وقد أفاض (دام ظلّه الشريف) في الحديث في نقطتين:

النقطة الاولى :

في بيان دور المنبر الحســيني وخصوصاً في أيام موسم محرم الحرام، وافاد ان رسالة المنبر تتلخص - بالإضافة الى ذكر ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) في نشر الدين وترسيخه في عقول المسلمين وقلوبهم من خـــلال بيان المعارف القرآنية ودفع الشبهات بالأدلة الوافية المقنعة وتربية نفوس المؤمنين على الورع والفضيلة والقيم المثلى.

وهذا بعينه هو الدور الذي أناطه الله (عزّ وجل) برسوله (صـلى الله عليه وآله) الذي هو أول من ارتقى المنبر في الاسلام، وقد شرح الـــقرآن لنا دوره في قوله (عزّ وجل):﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ حيـــثُ اشارت الآية الكريمة الى ان الرســالة النبوية - التي كان المنبر اداة فاعلة لتبليغها - ترتكز على ترسيخ الدين بتزكية النفوس وتنقـيتها من أدران الظـــــلمات والامراض الروحية والاخلاقية وعرض معارفه القرآنية وغرس الحكمة في القلوب بمصاديقها المتنوعة علماً وعملاً.

كما ان الهدف الأسمى للحركة الاصلاحية التي قام بها سيد الشـــهداء (ســـلام الله عليه) هو حفظ الدين وترسيخه مقابل المنهج الاموي الذي كان قائماً على هدم ركـــــائز الاسلام وقيمه كما يظهر من شواهد كثيرة تعرف بمراجعة النصوص التاريخية. فقد قامت نهضته (صلوات الله عليه) في مواجهة ذلك المنهج الخطير، وكانت رسالته وتضحيته من اجل أســـمى هدف وهو حفظ الدين عن الزوال والانحراف، وفي اعتقادي انه لولا تضحية الامام الحسين (عليه السلام) بتلك الصورة العظيمة في تلك المرحلة العصيبة لم يبق للإسلام أثر يذكر لأن المخـــطط الاموي كان متقناً ويقرب من الوصول الى اهدافه، وبما ان المنبر الحسيني هو امتداد ليوم الحسين (عليه الـــــسلام) فدوره ووظيفته تتمحور حول الدين ترسيخاً ودفاعاً وتعليماً وتربيةً.

النقطة الثانية :

إنّ من أجلى مصاديق حفظ الدين وترسيخه في العصر الحاضر هو التصدي لدفع الشبهات المطروحة في مقابل الدين ومعارفه الاصـــيلة وقيمه الاخلاقية، ولـــــكن ينبغي رعاية عدة أمور في هذا المجال:

الأمر الاول:

ان يكون الخطيب المتصدي لدفع الشبهات متضلعاً في هذا الباب متسلحاً بالخبرة ووفرة المعلومات، والا فان ما يفسده بتصديه ربما يكون اكثر مما يصـــلحه. والمنبر هو من أهم الوسائل المتاحة لدفع الشبهات عن العقيدة الحقة، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)مضافاً الى التصدي لبيان المعارف والتعـــاليم الدينية يقومان على المنبر بدفع الشبهات التي كانت في اذهان بعض المسلمين لقرب عهدهم بالجاهلية او كانت تطرأ على اذهان البـــــعض منـــــهم تأثراً بأفكار دخيلة على المجتمع الاسلامي، ومن هنا تتبين أهمية دور المنبر الحســـيني من حيث انه امتداد واستمرار لرسالة المصطفى والمرتضى (صلوات الله عليهما وآلهما) مما يقتـــــضي ان يكون مرتقي المنبر ذا كفاءة وجدارة وأهلية علمية.

الأمر الثاني:

ان الشبهات على نوعين: فبعضها رائج ومشهور، وبعـــضها مطروح ولكن ليس بمتداول الا في نطاق محدود، ومن المناسب بل اللازم التصـــــدي بشكل مباشر لدفع الشبه المعروفة في اوساط الناس، واما الشبه غير المتداولة على نطاق واســـــع فليس من الحكمة استعراضها وشرحها في اوساط العامة بل الصواب في علاجها أن يؤســـــس المبلّغ الديني بصورة محكمة للمضمون الذي به تندفع الشبهة عن اذهان من وقفوا عليها، من غير حاجة لذكرها والتعليق عليها.

الأمر الثالث:

ان من المعلوم ان لكل مقـام مقالاً، ولذا فان على الخطيب ان يلاحظ المستوى الذهني والثقافي للمتلقين للخطاب بالمباشرة ام بالواســـطة فلا يطرح من المعارف الدينية الا ما ينسجم مع المستويات الذهنية للمستمعين ويعتني بصياغة الشبـهات وتوضيح الجواب عنها بمقدار نفوذها في اذهانهم، وقد ورد عن الرسول الاعظم (صـلى الله عليه واله): ((إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ))..

الأمر الرابع:

لا بد من أقصـــى الاستفادة من معين علوم أهل البيت (سلام الله عليهم)المأثور عنهم بالطرق المعتبرة والمصادر الموثوقة، وقد ورد عنهم (ســـلام الله عليهم) ((إِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا))

وتشتمل محاسن كلامهم على منظومة فكرية متكاملة متنوعة المضمون كالقرآن الكريم، ففيها من روائع الحكم ومعالم الاخلاق وإثارة دفائن العقول ودفع الشـبهات ما ينير الانسان المسلم ويجعله واثقاً بعقيدته ودينه، وذلك هو مقتـــضى كونهم الثقل الثاني للقرآن بصـــريح حديث الثقــلين وغيره. فعلى الخطيب الحسيني أن يهتم بهذا الجانب في خطابته كما عليه أن يهتم بذكر مصائب أهل البيت (عليـــهم السلام) وما جرى عليهم في فاجعة كربلاء لما لذلك من تأثير بالغ في بقاء هذه القضية حية في النفوس.

نسأل الله تعالى أن يوفق جميع الخطباء لأداء دورهم على الوجه الاحسن ويسدد خطاهم في ترسيخ الدين وتزكية نفوس أهله إنه سميع مجيب.

السيد منير الخباز

https://www.sistani.org/arabic/archive/26110/

# ٩- وصايا المرجعيّة الدينيّة العليا للخطباء والمبلّغين بمناسبة قرب حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصـــلّى الله عــلى سيّدنا محمّد خاتم النبيـــيّن وعلى آلـه الطيّبين الطاهرين.

السلام على بقيّة المصطفين من خلقه وخليفته على عباده إمام العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

السلام على الحسين بن علي (عليه السلام) سيّد شـــهداء هذه الأمّة والـمَثل الأعلى في التضحية والفداء والنبل والبسالة والعزّة وجميع المعاني الســـامية الإلهيّة والإنسانيّة، وعلى أولاده وأصحابه وأهل بيته أجمعين.

وبعد: فإنّه يقبل علينا عن قرب شهر المحرّم الحرام ذكرى شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) والصفوة من أهل بيته وأصحابه الكرام، وهي ذكرى لأعظم حدث يمثّل مظلوميّة أهل بيت النبيّ (صـــــلوات الله تعالى عليهم) في هذه الأمّة، وذلك بالرغم من كونهم العترة المصطفاة وعِدل القرآن الكريم ووصيّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فقد أُزيحوا عن مواقعهم التي رتّبهم الله سبحانه فيها وحيل بينهم وبين ريادة الأمّة وقيادتها، بل تمّ اضطهادهم وقتلهم جراء عدم خضوعهم للظلم والباطل والمـــــنكر، ودعوتهم إلى العدل والحقّ والمعروف.

وتُمثّل هذه الذكرى مبلغ تضحية أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته وتحكيم مبادئ الرشد والحكمة والعدل والمـــعروف، وهو غاية إرسال الأنبياء (عليهم السلام)، كما قال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ] (الحديد: ٢٥).

وقد أوصى أئمّة الهدى (عليــهم السلام) بإحياء هذه الذكرى من خلال إقامة مجالس العزاء فيها واستذكار ما جرى عليهم من المصـــــائب والمآسي ليكون عِبرةً وعَبرةً للمؤمنين، فكان حقّاً على المؤمنين كافّةً الاهتمام بإقامة هذه المجـــالس والحضور فيها والحزن معهم (صلوات الله عليهم) في أيّام حزنهم امتثالاً لوصيّتهم وعملاً بما أُمروا به من مودّتهم ومواساةً معهم، فإنّ في ذلك صلاح دينهم ودنياهم، ولينزّل كلّ واحد منهم ما وقع على أهل البيت (عليـــــهم السلام) منزلة ما لو وقع شيء من ذلك عليه وعلى أعزّته وأسرته رحمةً ومحبّةً وحزناً وخـشوعاً، فإنّ الله تعالى ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أعزّ على المؤمن من نفسه وأهله.

كما ينبغي للمبلّغين الاهتمام بذكر هذه المصـــــائب ولا سيّما في أيّام شـــهر المحرّم، لتكون شعار تلك المجالس ووجهها، فإنّها أساسها ومنطلقها، وبها تخشع قلوب المؤمنين، وتُستنزل بركات الله سبحانه على أهلها بتقوية إيمانهم وترسيخ عقيدتهم وحثّهم على أعمال البرّ والخير.

وقد أصبحت ذكرى فاجعة الطفّ مناراً لذكر الله سبحـــــانه وذكر أوليائه وسبباً موجباً لحياة الدين وحفظ تعاليمه وقيمه في نفوس أتباع أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) وسائر المسلمين.

فكان ذلك فرصةً لأهل العلم (وفّقهم الله سبحانه) لأداء وظيفتهم في التبليغ والدعوة إلى الله تعالى والتذكير بمحلّهم (عليهم السلام) في الدين وفي الأسوة والقدوة.

وتلك سنّةٌ حسنةٌ يجب الحفاظ عليها وصيـــــانتها وتحرّي الحكمة في شأنها وحسن الانتفاع بها في أداء مقاصد الدين وبيان مكانة أهل البيت (سلام الله عليهم).

ومن الـحِكَم الراشدة التي ينبغي رعايتها ـ لأهل العلم المـــبلّغين وسائر العاملين في هذا الشأن كالشعراء والرواديد في مقام أداء هذه الوظيفة الشريفة ـ ما يلي:

(الحكمة الأولى): الاهتمام بالقرآن الكـــريم في الخطاب اهتماماً أكيداً، فإنّه رسالة الله سبحانه إلى الخلق كافّة وثقله الأكبر في هذه الأمّة ومـــــــيزان الحقّ والباطل، وقد أنزله الله سبحانه هدىً ونوراً وبصائر للناس، وهو ذكر مبارك وحكيم، وإنّما كانت سيرة أهل البيت (صـــــلوات الله عليهم) وتضحياتهم تطبيقاً لتعاليمه وامتثالاً لها، فينبغي أن يكون هو واجهة الخطـــاب ووجهه ويكون ذكر ما سواه في ظلّه وتحت لوائه.

(الحكمة الثانية): تضمين الخطاب ـ حيـث يقتضي المقام بنحوٍ ما ـ ما يثبت أصول العقيدة الحقّة ودلائلها المحكمة من أدلّة قويّة ووجـــــــدانيّة بأساليب ميسّرة وقريبة من الفهم العامّ، كما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبويّة وآثار العترة الطاهرة، وذلك لمزيد ترسيخها في نفوس الناس ودفع الشكّ والشبهة عنها بما يزيح تلك الشبهة عنها ويزيل وهن التـــقليد والتلقين فيها، وذلك كأن يذكر المبلّغ ضمناً دلائل وجود الله سبحانه من روائع الكون وعجائب الخلقة ممّا يشـــهده الإنسان بوجدانه أو يطّلع عليه من خلال الأدوات والحقائق العلميّة، ودلائل صدق النبيّ (صـــــلّى الله عليه وآله) وحقّانيّة هذه الرسالة ممّا جاء في القرآن الكريم وتضمّنته شواهد التاريخ وثوابته الواضحة.

وليذكّر المبلّغ تذكـيراً مؤكّداً بالدار الآخرة وأهمّيّتها حيث يؤتى كلّ امرئ بصحيفة أعماله في هذه الحياة وتوضع موازين القســـــط ليوم القيامة فيكون لكلّ امرئٍ ما سعى إليه من خصال وأعمال فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى.

وليذكر في ذلك مثالاً ممّا ورد في بيان ذلك في القرآن الكريم ومحاسن أقوال النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) ممّا جاء في هذه المقامات.

وفي خطب أمير المؤمنين (علـيه السلام) في نهج البلاغة مَثَل أعلى لما ينبغي أن يشتمل عليه الخطاب، حيث إنّه (عليه السلام) يبدأ بذكر الله سبحانه وآياته في الخلق ويذكّر الناس بحقّه العظيم عليهم بخلقه لهم وإنعامه عليهم، ويصف رسالة النبيّ (صـــلّى الله عليه وآله) بما اشتملت عليه من دلائل ومعانٍ، ويصف الدار الآخرة وصفاً يستحضرها به المخاطَبون حتّى كأنّها نصب أعينهم، ويذكر مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الأمّة وامتيازهم كما يصـــف وجوهاً من الحكمة والقيم الفاضلة تزيد في الرشد وتساعد على التربية الاجتماعيّة القويمة والصالحة، ولذكر ذلك كلّه مراتب حسب اقتضاء المقام.

كما أنّ في أدعية الصـــــحيفة السجّاديّة الشريفة مَثَل أعلى لما يمكن أن يذكره المبلّغ في خاتمة خطابه فيقتبس فقرة منها ويدعو بها ليستحـــضر الناس الأدعية البليغة لأئمّة الهدى (صلوات الله تعالى عليهم).

(الحكمة الثالثة): الاهتمام ببيان التعاليم والقيم الفطريّة السامية الإلهيّة والإنسانيّة المتمثّلة في دعوة النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) وفي ممارساتهم وحياتهم، وتوضيح محلّهم في الأسوة والاقتداء.

فإنّ النبيّ والمصطفين من عترته (صـــلوات الله عليهم) هم أعلام الهدى والمثل الأعلى لهذه الأمّة في تجسيد تعاليم القرآن الكريم وقيمه الفطريّة من حيث التعلّق بالله سبحانه وعبادته، وكمال التعقّل والرشد وإيتاء الحكمة، والتحلّي بالقيم الأخـــلاقيّة كالعدل والصدق والإحسان والوفاء بالعهد والإنابة والعفاف وحسن الخلق.

وذلك لأنّهم (صلوات الله عليهم) قد نذروا نفوسهم الشريفة لهذه الغاية وضحّوا بحياتهم في سبيلها، ومن ثَمّ ينبغي عرض أصول هذه التعاليم والقيم من خـــلال القرآن الكريم مقروناً بما يتمثّل منها في محاسن أقوالهم ومكارم أخلاقهم وسيرتهم حتّى شهادتهم والتنبيه على مقتضياتها في العصر الحاضر.

فإنّ ذلك أوفى ببيان شخصيّتهم ومقاصـــدهم التي ضحّوا من أجلها مع ما فيه من القيام بوظيفة الدعوة الإلهيّة إلى الله تعالى.

وقد جعل الله سبحانه المصـطفين في كلّ أمّة قدوةً لسائر أفرادها وأسوةً لآحادها وحجّةً على مَن تخلّف منها، كما قال عن عيسى بن مريم (علـيه السلام): [وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ] (الزخرف: ٥٩)، فكان النبيّ وعترته (صـــلوات الله تعالى عليهم) هم الحجّة على هذه الأمّة والأسوة فيها، كما قال تعالى: [لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَـــانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا] (الأحزاب: ٢١)، وعن الإمام أمير المؤمنين (علـــيه السلام) في بعض كلامه لبعض ولاته بعد وصف زهده عن الدنيا: ((أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَـــى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ)) (نهج البلاغة ص:٤١٧).

وعلى الإجمال فإنّه لا بدّ من تركيز المبلّغين والدعاة على عناصر الرشد والحكمة والأخلاق في أقوالهم ومسيرتهم (صـــــلوات الله عليهم) واستنطاقها عنها والاهتمام بإيضاحها والدعوة إلى وعيها واتّباعها والتأسّي بها بما يلائم مقتضياتها في الزمان الحاضر.

وليسعَ الشعراء إلى تضمين قصائدهم حول أهل البيت (صـــــلوات الله تعالى عليهم) المعاني الراشدة والمذكّرة والحكيمة والفاضـــلة ليساعد في تنمية العقل وتحفيز الرشد وتحريك الضمير وتفعيل الفطرة ومزيد الاعتبار، اقتفاءً بكتاب الله سبحانه وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله) وآثار عترته الطاهرين (عليهم السلام) ولأنّ ذلك هو السياق المناسب لعرض سيرة الأئمّة (صـــلوات الله عليهم) وتضحياتهم وما جرى عليهم، فإنّ للشعر البلـيغ جمالاً بالغاً وأثراً كبيراً في النفوس وقدرة فائقة على تأجيج المشاعر وتهييجها، فينبغي الانتفاع به على الوجه الأمثل للغايات الراشدة والنبيلة.

(الحكمة الرابعة): بيان وصاياهم (صلوات الله عليهم) الخاصّة إلى أتباعهم ومحبّيهم، وذلك أنّ لأئمّة أهل البيت (عليـــهم السلام) ـ مضافاً إلى بياناتهم للأحكام وتوصياتهم العامّة للمسلمين وتأكيدهم على أهمّيّة الاهتداء إلى محلّ أهل البيت (عليـــهم السلام) في هذه الأمّة واصطفائهم منها ـ وصايا خاصّة لمحبّيهم وأتباعهم، فينبغي الاهتمام بإيصالها إليهم حتّى يتأدّبوا بآدابهم وتكون أعرافاً راسخةً في أوساطهم.

وتؤكّد تلك الوصايا على الالتـــــزام العمليّ بتعاليم دينـــهم والتوادّ بينهم والسعي إلى التحلّي بخصالهم (صلوات الله عليهم) ومكارم أخلاقهم حتّى مع المختلفين في الدين والمذهب فضلاً عن المشتركين فيهما، كقول الإمام أبي عبد الله الصادق (عليـــه السلام): ((عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحـسن الجوار وكونوا دعاة إلى الخير بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا)) (الكافي ج:٢ ص:٧٧).

وفي الحديث عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر (عـــليه السلام) قال: قل لي: ((يا جابر، أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلّا بالتواضع، والتخشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصـــلاة، والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصـــدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكـــانوا أمناء في عشائرهم في الأشـــياء))، وقال (عليه السلام): ((يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول:
أحبّ عليّاً وأتولّاه، ثمّ لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال إنّي أحبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرسول الله خير من علي ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العـــباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله ما يُتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطـــيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعمل الورع)) (الكافي ج:٢ ص:٧٤).

وفي الحديـث عن معاوية بن وهب قال: قلت له (عليه السلام): كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلـــــطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: ((تنظرون إلى أئمّتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصـــنعون، فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدّون الأمانة إليهم)) (الكافي ج:٢ ص:٦٣٦).
وفي حديث آخر: ((ما أيسر ما رضـــي به الناس عنكم، كفّوا ألسنتكم عنهم)) (الكافي ج:٨ ص:٣٤١).

(الحكمة الخامسة): أن يحذر المبلّغ في بيان أهمّيّة العقائد الحقّة ومسلّمات مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) في شأن مقاماتهم الشريفة من أن يوهن أهمّيّة الطـــاعات ويهوّن المعاصي في أعين الناس، فإنّ أمر المؤمن لن يصلح إلّا بالخوف والرجـــاء، فلا بدّ من حفظ المؤمن للموازنة بينهما في نفسه وفي شأن الآخرين، ولا تأمين في الدين لأحد في ارتكـــاب شيء من المعاصي عدا اللمم، وهي ما يتّفق من المرء أحياناً من معصية غير كبيرة ثمّ ينتـــبه ويؤوب إلى الله تعالى، وعلى المبلّغ الفطن أن لا يؤمن الناس من عقاب الله تعالى على معصيته، ولا يؤيســـــــهم من رجائه وعفوه وشفاعة أوليائه بإذنه سبحانه فيما إذا نصحوا له وآبوا إليه، وليذكروا ويذكّـــــروا بمثل قوله سبحانه: [وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا] (الأنبياء: ٩٠)، وقوله تعالى: [وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى] (النجم: ٣٩ ـ ٤١)، وقوله عزّ وجلّ: [لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] (النساء: ١٢٣)، وقد تقدّم من أحاديث أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) ما يؤكّد ذلك.

(الحكمة السادسة): تجنّب طرح ما يثـــير الفرقة بين المؤمنين والاختلاف فيهم، والاهتمام بالحفاظ على وحدتهم وتآزرهم والتوادّ بينهم.

ومن وجوه ذلك تجنّب التركيز على جهات التمايز بينهم مثل اختلافهم في التقليد وفيما يختلف المجتهدون فيه من تفاصيل بعض المعتـــقدات، بل كلّ خلاف بينهم لا يُخرِج بعضهم عن التمسّك بالكتاب والعترة حتّى لو نشأ عن الاختـلاف في درجات إيمانهم أو بصيرتهم أو التزامهم أو رشدهم، بل حتّى لو كان عن زلّة صادرة من بعضهم.

ولا ينبغي إشهار الزلّة والتشـــــــهير بصاحبها فإنّ في ذلك ما يؤدّي إلى مزيد اشتهارها، وإلى إصرار صاحبها ومن قد يتأثّر به عليـــــها، ويوجب وهن الحقيقة التي يُراد الحفاظ عليها فضلاً عن عدم جواز التشهير بالمؤمن وتسقيطه بزلّة صدرت منه لا سيّما فيما أوحى ذلك بعدم تقدير سائر خصائصه ومزاياه، ورُبّ زلّة خمدت بالســـكوت عنها وترك ذكرها، واتّقدت ببيانها والحديث عنها، ورُبّ صمت عن شيء خير من كلام.

ثمّ الحذر الحذر من إخراج بعض أهل الإيـــمان بتأوّل أو شبـهة أو قول عن الدين بعد إقراره الصريح بالشهادتين، أو عن الانتماء إلى مذهب أهل البيت (عليه السلام) بعد الإذعان الواضح باصطفائهم (عليهم

السلام) من هذه الأمّة كاصطفاء سلالات الأنبـياء في الأمم السابقة للإمامة والحكم والعلم، فمن فعل ذلك فقد خالف سيرتهم وشقّ صفوف أوليائهم وأتباعهم وباء بخطأ عظيم.

بل ينبغي تجنّب ما يثير الفرقة بين المسـلمين ويوجب الضغينة وسوء الظنّ فيما بينهم، فإنّ ذلك خلاف تعاليمهم وسيرتهم حيث كانوا (صـلوات الله عليهم) يحرصون فيها على حسن التعامل مع الآخر وعدم إبراز الاختلاف على وجه يوجـب وهن الإسلام أو تشويه الحقّ، حتّى وردت التوصية بالصلاة معهم والكفّ عنهم وحضور مجالسهم وتشـييع جنائزهم، وذلك أمر مؤكّد وواضح في التاريخ بالنظر إلى أحاديثهم وسيرتهم، ومن ثَمّ كانوا (عليهم السلام) موضع احترام الآخرين وثنائهم بل اهتمّوا بالتعلّم منهم والتفقّه لديهم.

وليس في تجنّب مثل ذلك ما يقتـضي تنازل المرء عن العقيدة الحقّة ولا المعاداة والبراءة ممّن ظلمهم، ولا الإغماض عنها وعن بيـانها، فإنّ لبيان المعنى أساليب متعدّدة تفي كلّها به بحسب مقاماته، وعلى المتكلّم الحكيم العارف بتنوّع أساليب البيان اختيار الأسلوب الملائم لذلك كما جروا (صـلوات الله عليهم) عليه، ولذلك جاء عنهم حثّ علماء أصحابهم على معـرفة ملاحن كلامهم ـ وهي ما يلوّح إليه الكلام ـ كقولهم: ((إنّا لا نعدّ الرجل منكم فقيهاً حتّى نلحن فيعرف اللحن))، أو: ((حتّى يعرف معاريض كلامنا)).

وليتجنّب المبلّغ التحاكم إلى عامّة النـاس في المسائل النظريّة والتخصّصيّة التي لم يُكلّف الناس بها، أو جاز لهم فيها الاعتماد على المتخصّصين فيها، فإنّ ذلك يجرّ إلى تسطيح المسائل، واستغلال أدعياء العلم وأصحاب الضلالة، وتغيـيب الموازين العلميّة، وتهوين العلم والتخصّص الحقيقيّ وأهله، ولذلك كلّه مضاعفات سلبيّة كبيرة جدّاً في أوساط المؤمنين ولا سيّما في الأمد المتوسّط والبعيد.

(الحكمة السابعة): تجنّب القول بغير علم وبصيرة، فإنّ ذلك محرّم في الدين أيّاً كان مضمون القول، كما قال تعـالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] (الإسراء: ٣٦)، وليـس في حسن قصد المرء وسلامة غايته ما يبيح ذلك، كما لا يقيه من محاذير ذلك ومضاعفاته.

ولن يتأتّى ذلك إلّا بتنـمية المرء لعلمه فيما يتعلّق بمجال حديثه وسعة اطّلاعه وممارسته والالتفات إلى مواضع الوفاق والخلاف ومواطن الوثوق والشكّ والريبة والأخذ بالاحتياط في الأمور كلّها.

ومن جملة مقتضـيات ذلك الاطّلاع المناسب على التاريخ وحوادثه وظروف الوقائع وملابساتها وقيمة المصادر ودرجة اعتبارها.

وعلى الإجمال: فإنّه ينبـغي للمبلّغ أن يكون ذا فضيلة في العلوم ذات العلاقة، متجهّزاً بالأدوات اللازمة، ممارساً في موضوع بحـثه وحديثه، مطّلعاً على المعلومات المتعلّقة بذلك، متحوّطاً فيما لا يعلمه أو لم يتعلّمه بعد.

وليحذر المرء من الابتداع والبدع، وهي إضافة شيء إلى الدين ليس منه ولا حجّةً موثوقةً عليه فيه، فإنّ الابتداع في الدين من أضرّ وجوه الضـــلالة فيه، وهي تؤدّي إلى تشعّب الدين إلى عقائد متعدّدة وانقسام أهله إلى فرق وأحزاب مختـــــلفة ومتقاطعة ـ كما نشهده في كثير من الأديان والمذاهب ـ، وقد جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) التحـذير من البدعة وأنّ شرّ الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار.

ومن القول بغير علم وبصيرة المـــــبالغة في الشيء والتجـــاوز به عن حدّه، كأن يجعل الأمر النظريّ المتوقّف على الاجتهاد واضحاً وبديهيّاً، أو يجعل الأمر المختلف فيه بين وجوه أهل العلم متّفقاً عليه بينهم تصريحاً أو تلويحاً وينزّله منزلته، أو يجعل المـــــظنون مقطوعاً، أو يجعل المحتمل مظنوناً، أو يجعل بعض الوظائف الشرعيّة فوق درجاتها فيبلغ بالمـــستحبّ درجة الواجب ـ من غير عنوان ثانويّ واجب ينطبق عليه ـ وبالواجب من غير الدعائم درجة دعائم الدين أو يعكس ذلك، فإنّ ذلك كلّه أمر غير مقبول شرعاً، وعلى من يتبوّأ موقع التعليم والتزكية للنـــــاس وينتسب إلى أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في التربية والتعليم بحـــسب التلقّي العامّ أن يتورّع عن ذلك، ولا خير في كلام من غير ورع ولا في خطاب من غير تقوى، ومن يتّقِ الله سبحانه فهو خير له وأسلم لما يقصده.

ويتوقّف تجنّب المرء عن القول بغير علـــم على رعاية الاحتـــياط في مقام نقل الروايات والـحوادث، والتثبّت في الشيء قبل العرض الجازم له بضبط ما يريد قوله قبل إلقائه وتكرار المرور عليه، فلا تفلتنَّ كلمة منه من دون أن يتأمّلها حقّ تأمّلها فتـــــكون أشبه برميةٍ من غير رامٍ، وليستحضر أنّه لا مجال له للاعتذار بعد إلقاء الخطاب في المشـــــهد العامّ، على أنّ ترك المرء قول ما لا ينبغي له أن يقوله ـ ولو لإيهامه ـ أولى من أن يعتذر عنه أو يتصدّى لاحقاً لإيضاحه.

وليحذر المبلّغون عن أن يشمل كلامهم أو يبتـــني على شيء من المجادلة عن الحقّ بالباطل، فإنّه يوهن الحقّ ويشوّش عليه ويربك المنهج الصـائب للاحتجاج، على أنّ في ما ثبت من الحقّ وشواهده غنىً عن التمسّك بالباطل.

(الحكمة الثامنة): أن يلاحظ المبلـــــــّغون ـ فضلاً عن سلامة مضـمون خطابهم ـ آثاره التربويّة على المخاطبين والمجتمع، نظير ما يلاحـــــــظونه في الحديث مع أسرتهم وأولادهم، فرُبَّ معنى صحيح أو تصرّف سائغ في نفسه ينبغي تجنّب ذكـــــــره وممارسته بالنظر إلى عدم ملاءمته من حيث الآثار التي يتركها في نفس من يسمعه ويشهده، وشأن الدعاة إلى الله تعالى هو التذكير والتزكية معاً.

كما إنّ على المبلّغ أن يصوغ المقاصد الصائبة والصحيحة بصياغة ملائمة، فإنّ المعنى الواحد يمكن أن يؤدّى بصيغ مختلفة، وقد يكون بعضـــــها ملائماً ونافعاً ومؤثّراً، وبعضها الآخر ليس بهذه المثابة، بل قد يكون مضرّاً ومنفّراً.

ومن ثَمّ لا بدّ للمبلّغ من أن يتفطّن فيما يُلقيه من القول لإيحاءاته ولوازمه وإيهاماته، فإنّ من حكمة المتكلّم أن ينتبه في كلامه لمثل ذلك، فربّما ألقى المرء كلاماً فهم الناس منه غير ما قصد، أو أوحى لهم بغير ما أراد، أو أوهم معنى أو غاية لم ينتبه إليها، أو ترك أثراً لم يكن يتوقّعه، أو استغلّه امرئ بسوء نيّة فطعن به عليه على الحقّ وشوّه به وجه الحقـــيقة، وهذه أمور متوقّعة جـــدّاً في هذا الزمان من جهة أدوات التسجيل والتصوير، فلا بدّ للمرء من أن ينتـــبه إلى أنّ كلامه وإن كان في مشهد محدود لكنّه عرضة للانتشار فيتكلّم بما يلائم مقام انتشـاره بعد أن كان لكلّ مقام مقال ولكلّ قول موضع، ولا يكون الخطيب والشاعر خطيباً أو شاعراً حقّاً إلاّ إذا كان يلتـفت إلى زوايا خطابه وشعره ويستطيع التحكّم في صياغته على وجه مناسب ويتوقّى المحاذير والإيهامات التي ينبغي له تجنّبها.

وممّا يساعد على ذلك اطّلاع المرء عـــلـى وقائع التاريخ وحوادث الحاضر فيما تشتمل عليه من النقد والتجريح والاستغلال والتشهير والإشـــاعة، فإنّ ذلك كلّه يمثّل تجربةً لا غنى عن الاطّلاع عليها؛ لأنّها توجب التيقّظ والانتباه وتلفت إلى مواضع الحذر ومواطن الفتنة.

وليحذر المبلّغون والشعراء والرواديد أشدّ الحذر عن بيـــان الحقّ بما يوهم الغلوّ في شأن النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم)، والغلوّ على نوعين: إسباغ الصـــفات الألوهيّة على غير الله سبحانه، وإثبات أمور ومعانٍ لم تقم حجّة موثوقة عليها، ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) خالٍ عن الغلوّ بنوعيه، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإنّما يشتمل على الإذعان للنبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) بمواضعهم التي وضعهم الله تعالى فيها من دون زيادة ولا إفراط، بل مع تحتـــذّر في مواضع الاشتباه، وورعٍ عن إثبات ما لم تقم به الحجّة الموثوقة، وإنّما المتّقي من لا يغلو فيمن يحـــبّ كما لا يحيف على من يبغض، ولا يصحّ بناء هذه المعاني على مجرّد المحبّة، وتصديق كلّ من زاد شـــيئاً، والإذعان له بمزيد الإيمان، فإنّ ذلك يؤدّي إلى المزايدة في أمر الدين بغير حجّة، وحـــــدوث البدع، وطمع الجاهلين، وتروّس أهل الضلالة، وتراجع المتورّعين العاملين بالحجّة والمتوقّفين عند الشـــبهة، وذلك يمحق الدين ويرتدّ ارتداداً معاكساً بتفريط آخرين، والزيادة في العقيدة بغير حجّة موثوقة على حدّ النقصان فيها ممّن قامت عليه الحجّة عليها، ومن زاد اليوم شيئاً بغير حجّة زيد عليه غداً حـتّى أنّه ليُتّهم بالتقصير والقصور، فلزوم الحجّة والميزان أحمد وأسلم.

وليحذر المبلّغ من سَوق الخـــــطاب على وجه ينفّر الناس، مثل تعـــــميم القول فـــي الذمّ والتعريض بالمخاطبين، فإذا انتقد شيئاً فليُجمل ولا يُعمّم، وإذا تأدّى الغرض بالمـــلامة والعتاب اكتفى بها عن الذمّ والتقريع، وليقدّر بجنب ذلك الخصال الحسنة والمـــــمارسات اللائقة للآخرين، ليكون ذلك تشويقاً إليها وإذعاناً بالحسنى لأهلها.

(الحكمة التاسعة): أن يهتمّ المبلّغ بمطابقة خصـــــاله وسريرته مع توصيفاته وأقواله، فيكون أسبق من الناس في العمل بها، فإنّ ذلك أقرب إلى الصـــــــدق وأبعد من الرياء وأوجب للإخلاص والتأثير في المخاطبين، فكيف يصف المرء بصدقٍ خصال النبيّ (صـــــلّى الله عليه وآله) وعترته النبيلة ويوصي الآخرين بها ـ من عبادتهم لله سبحانه وإعراضـــهم عن الدنيا وتحرّيهم للعدل والصدق والعفاف والوفاء

والإحسان إلى الوالدين وسائر المعاني النبيلة ـ وهو بعيد عنها في نفسه وفي عمله، وقد قال الله سبحانه: [أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ] (البقرة: ٤٤)، وقال تعـــالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ] (الصفّ: ٢)، ومن تعوّد على أن يقول ما لا يعمل نبت في قلبه الرياء وغلب على سيرته التلوّن، وذلك ممّا يحبط العمل ويفضح صاحبه إن في الدنيا أو في الآخرة، وقد يؤدّي إلى سوء العاقبة، نعوذ بالله تعالى منها.

(الحكمة العاشرة): أن يتّصف المبلّغ باللياقات الملائمة لهذه الوظيفة الشريفة والسمت المناسب لها، فإنّ لكلّ وظيفة أموراً ملائمة لها من حيث المظاهر والسلوكيّات العامّة والخاصّة ولتبليغ الدين وأداء العزاء الحسينيّ أيضاً لياقات ملائمة مع ما يتضـــمّنه فيه من الحديث عن الحقّ وأئمّة الهدى وما يُراد به من الإرشاد والتذكرة.

وذلك بملاحظة ما يقتضيه الوقار والابتعاد عن المشـاحّة في طلب المال، وتجنّب ما يوجب سوء الظنّ ويخدش بنقاء الصورة ويؤشّر على الطمع، ومراعاة العـفاف عن أيّ مأرب دنيويّ من وراء أداء هذه الوظيفة.

وليتجنّب المبلّغون ـ وكذلك أصحاب المجـالس والمواكب ـ من المناقضة والمنافرة والتفرّق والاختلاف، ولا سيّما في بلاد المهجر، فإنّ ذلك يخـــدش بالإخلاص ويحبط الأجر ويوجب سوء الظنّ بين المؤمنين ويؤدّي إلى تعطّل المشاريع التي يتوقّف إنجـــازها على التعاون والتكاتف، ومن استطاع أن يجعل عمله وإعانته أشبه بصدقة السرّ من دون طـــلب رئاسة أو شهرة أو جاه فليفعل، فإنّ ذلك خير له وأكثر بركة، وقد قال الله سبحانه: [إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] (البقرة: ٢٧١)، ومن يتّق الله سبحـــانه يرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل له من أمره يُسراً.

وليتجنّب المبلّغ ما لا يليق بقداسة مجالس الله سبحانه ورسوله وأوصيائه (صلوات الله عليهم) من أساليب وأطوار، فإنّ طبيعة الموضوع تملي على المتحدّث عنه أساليب أدائيّة مناسبة، فإذا نقضها المتكلّم انتقض غرضه واختلفت هويّة القول عمّا يُفترض به، بل ربّما كان إساءةً وهتكاً.

(الحكمة الحادية عشرة): أن يهتمّ المبـلّغ بنقد نفسه بنفسه، ممحّصاً لأقواله وأدائه قبل الناس، متجنّباً عن تزكية النفس، غير آمنٍ من خطئه وخطـيئته، مستحضراً لحضور الله سبحانه معه ورقابته عليه في مقام دعوته وفي أحواله كلّها وسؤاله عنها في يوم القيـــــامة، منتفعاً بنقد الناس إيّاه، منصفاً لهم من نفسه، مستجيباً للتذكير بالحقّ.

وليعلم أنّ النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) شهداء على أهل العلم في الدين والدعاة والمبلّغين بما أدّوا وعملوا، ثمّ أهل العلم شهود على سـائر الناس في مجتمعهم بما أدّوه وعملوا به، كما قال تعالى: [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] (الحـــجّ: ٧٨)، فمَن فرّط في أمر الدعوة في قول أو

عمل تمّت الحجّة عليه وحُمّل نتيجة تفريطه، ومَن وفى به على وجهه ثمّ فرّط الناس في الاستجابة تمّت به الحجّة وسلم من العقاب والعتاب، وذلك أمر خطير لمن تأمّله حقّ تأمّله ووعاه حقّ وعيه.

(الحكمة الثانية عشرة): وقبل ذلك كلّه وبعده تحـــــــرّي التقوى والإخلاص لله تعالى في القول والأداء والسلوك، فيجعل الله سبحانه نصب عينيه ويستحضر رقابته عليه ويسعى إلى رضاه وقبوله ويكون عمله لوجهه الكريم، فإنّ من أخلص لله تعالى حقّاً واتّقاه أوقظه في مواضـــــع الغفلة ونبّهه على مواضع الخلل ويسّر له سبيل الرشد، ثمّ بارك له سبحانه في عمله في هذه الحياة وما بعدها.

وليس في ذلك ما يعني أنّ في نيّة المـــــــرء ما يغني عن الاهتمام بعمله وإتقانه إيّاه والانتباه إلى آثاره والاستعداد له قبل إنجازه، بل الإخـــــلاص الحقّ ما فتح ذهن الإنسان على مزيد من التعقّل وساعد على إدراكه لمقتضى الحكمة والتفاته إلى عـواقب الأمور، فيتجهّز لكلّ أمر وفق ما يقتضيه، ولا يرسل القول على عواهنه، ويعتبر بتجاربه وبتجارب الآخرين، كما جاء أنّ المؤمن كيّس وأنّه ينظر بنور الله سبحانه ولن يُلدغ من جحر مرّتين ولـــــــــسانه وراء عقله بينما يكون عقل الأحمق وراء لسانه، يعمل الأعمال الصالحة وهو منها في وجـــــل، [وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَـئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ] (المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١)، هذا [وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] (البقرة: ٢٦٩).

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محـــــــمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وترحّم على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

اللّهمّ وفّق الداعين إليك والمبلّغين لدينك والذاكرين لأهل بيت رسولك (عليهم السلام) لأداء هذه الوظيفة على الوجه الأمثل، واكتب لهم الإخلاص لك والابتغاء لرضـــــوانك، وأعنهم على التحلّي بكلّ فضيلة والابتعاد عن كلّ ذميمة، واشكر لهم سعـيهم في ذلك في الدنيا والآخرة، واكتب مثل ذلك لكلّ من سعى في ذلك بإقامة تلك المجالس والمراسم والإعـانة عليها والحضور فيها، ربّنا وتقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم، والحمد لله ربّ العالمين.

https://www.sistani.org/arabic/archive/26341/

## ١٠- وصايا للمؤمنين خلال الظرف العصيب الذي يواجهون فيه وباء كورونا الخطير

نوصي المؤمنين الكرام (اعزّهم الله تعالى) بأمور:

أ ـ الالتجاء الى الله عزّ وجل والتضرع اليه لدفع هذا البلاء، والاكثار من الاعمال الصالحة كالتصدق على الفقراء واعانة الضعفاء وقراءة القرآن المجيد والادعية المأثورة عن النبي (ص) واهل بيته الاطهار عليهم السلام.

ب ـ الحذر اللائق بحجم هذا الوباء من غير هلع واضطراب والأخذ بأتمّ اسباب الوقاية والعلاج منه وفق ما يقرره اهل الاختصاص بعيداً عن الاساليب غير العلمية.

ج ـ العمل على توعيه الآخرين بمخاطر الاستهانة بهذا الفيروس وحثّهم على الالتزام بالتوجيهات الصادرة من الجهات المعنيّة وعدم التخلّف عنها.

د ـ مساعدة العوائل المتضررة من الوضع الراهن بسبب تعطّل الاعمال وتقييد حركة الناس.

هـ ـ رعاية المصابين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية والسعي في التخفيف عنهم واعانتهم فيما يحتاجون اليه.

أبعد الله عن الجميع كل سوء وبلاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
٢٧/رجب /١٤٤١هـ

https://www.sistani.org/arabic/archive/26397/

# ١١- نصائح السيد السيستاني (دام ظلّه) للمؤمنين في عصر غيبة الإمام المهدي (عج)

بسم الله الرحمن الرحيم
مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظلّه)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحلّ بعد أيام ذكرى ولادة الامام المهدي (عجـــل الله فرجه الشـريف) في النصف من شعبان، وفي هذه المناسبة العطرة يرجى بيان ما يراه سيدنا المرجع الأعلى من وظائف لشيعة أهل البيت (عليــهم السلام) في زمان غيبته سلام الله عليه؟

بسمه تعالى

إن على المؤمنين (أعزّهم الله تعالى) أن يستحضروا دائماً أن الإمام المهدي (علــيه السلام) هو الإمام المنصوب عليهم من عند الله سبحـــانه في هذا العصر، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت غيبته عن الأنظار الى أن يأذن له في الظهور.
ولذلك فإن عليهم مضافاً إلى واجب معرفته والإذعان به والمودة له أن يكثروا من الدعاء له في خلواتهم ومجالسهم ويهتموا بالشعائر التي تحيي ذكره وذكر آبائه (عليهم السلام) وما جرى عليهم بأيدي الظالمين.

وليستحضروا عناءه (علـيه السلام) في غيبته لما يراه من المظالم والمفاسد في كل مكان وشوقه إلى أن يكون ظاهراً ليصلح ما انحرف من دين الله ويقيم العدل بين عباده.
وليعلموا أنهم جميعاً محل اهتمامه وعنايته، وهو أرأف بهم من آبائهم وأمهاتهم ويهمه أمورهم وأحوالهم، ويتعهدهم بالدعاء والرعاية، وينبغي أن يتوسلوا بجاهه في قضاء الحوائج ورفع المشكلات.
وليكونوا منتظرين لقدومه داعـين للفرج عنه وعن الأمة بظهوره مستعدين له بمزيدٍ من التبصر واليقين وحسن الطاعة.

وليهتموا اهتماماً كبيراً بطاعته ونيل رضاه وتجنب معصيته وسخطه، فإن طاعته هي طاعة الله سبحانه ورضاه من رضاه تعالى، كما أن في معصيته وسخطه معصية الله وسخطه.
وإنما تحصل طاعته (علــيه السلام) بالحفاظ على الإيمان والاعتقاد الحق وتعلم الوظائف الشرعية التي أمر بها الله سبحانه ورسوله (صـلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) من آبائه، ثم العمل بها والمواظبة عليــها، وتزكية النفس وتهذيبها وفق ما جاء عنهم، والاتعاظ بمواعظهم والاهتداء بهديهم.

وليسع كل امرئ منهم أن يكون بســـلوكه وأخلاقه وهديه زيناً لهم ولا يكون شيناً عليهم، فيلتزم بتعاليم الشرع الشريف من أداء الفرائض وترك المآثم والفواحش، والتحلي بمكارم الأخلاق مثل الصدق وحسن

الخلق وكف الأذى عن الآخرين والعفاف في القول والمظهر والسلوك وإعانة الضعفاء والفقراء واليتامى والمضطرين، والإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام، فإن فيها رضا الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله) ومسرة الإمام (عليه السلام) وفي ذلك خير الدنيا والآخرة.
وليتعاون المؤمنـــون في زمان الغيبة بما يقتضيه الولاء فيما بينـــــهم بالبر والتقوى وليتواصوا بالحق والصبر وليحذروا عن التشتت والتفرقة والتباغض.

وليرع الأغنياء الذين وسع الله تعـــــالى عليهم الفقراء والمحتاجين والمستضعفين والمضطرين بأداء ما عليهم من الحقوق الشرعية وسائر ما تستوجبه حالات الاضطرار وتقتضيه شريعة الإحسان، فإن من أعان أحداً من أوليائه (عليه السلام) كان ذلك عوناً له (عليه السلام) في ذلك لأن هؤلاء كلهم عياله ولكن شاء الله سبحانه غيبته حتى حين.
وليحذروا عن الوقوع في الشبـهات المضلة والفتن المهلكة التي تتفق في غيبته وأشدها ما أضرّ بالعقيدة فزلّ صاحبها عن الدين أو ضلّ عن الولاء لهم (عليهم السلام).

ومن جملة ذلك الوقوع في فخّ من يدعي النـــــيابة الخاصة أو يزعم الاتصال الخاص وينقل عنه (عليه السلام) تعليمات خاصة، فإن هؤلاء قطاع طرق لعقائد الشيـــــــعة في رجوعهم إلى أهل البيت (عليهم السلام)، بل الواجب الذي لا شك فيه في هذا المذهـب كما جرت عليه سيرة المؤمنين جميعاً طيلة اثني عشر قرناً من غيبته ما أوصى به (عليه السلام) أولياءه وشيعته من الرجوع فيما اشتبه عليهم من أمور الدين إلى الأمثل فالأمثل من الفقهاء العـــدول المتقين من شيعتهم المقتفين لآثارهم وهديهم، فإنهم حجته عليهم وهو حجة الله على الناس جميعاً.

كما أن من البدع المهلكة الدعوة إلى الرجوع إلى كل ما نسب إلى الائمة (عليهم السلام) من دون معرفة واختصاص ولا تنقيح وتمحيص ليتبوأ الجاهلون بالآثار وأصول تمحيصها وتنقيحها مقام العلماء العاملين المتخصصين في شأن ذلك.
كما أن من البدع المهلكة إنكار ثوابت الديـــن وقواعده أياً كانت الشبهة الباعثة عليه، ومن صعب عليه العمل بشيء من التـــــعاليم فلا يندفعنّ بذلك إلى إنكارها أو التشكيك فيها، فإنّ على العاصي إثماً واحداً وعلى المنكر والمشكك إثمين.

وليحذروا عن مزاعم توقيت الظهور أو ما بمنزلتها أياً كان زاعمها، لما ورد من النهي المؤكد عن مثل ذلك وتكذيب من ادّعاه، وتشهد عليه التجارب المتكررة حيث صدرت هذه المزاعم كثيراً في التاريخ، ثم استبان كذبها والوهم فيها.
وليعلم المؤمنون أن من أحسن انتظاره (عليه السلام) بمراعاة ما تقدم كان ذلك دليل صدقه فيما يتمناه من إدراك الإمام (عليه السلام) والانصياع لأمره والنصرة له، ومن تمنى ذلك صادقاً فهو إن لم يكتب له الله سبحانه إدراكه وفق مقاديره فهو محـــــشور مع من أدركه وأطاعه ونصره مثاب بمثل ثوابه وذلك فوز عظيم.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

اللهم صلّ على وليك الحجة بن الحسن صـــلاة نامية تامة زاكية أفضل ما صليت على أحد من أوليائك، اللهم كن له ولياً وقائداً وحافظاً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.
اللهم هب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعةً من رحمتك وفوزاً عندك إنك على كل شيء قدير.

https://www.sistani.org/arabic/archive/26548/

**﴿الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ﴾**